

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأنظار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٢

المجلة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

إبراهيم الزياتي

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
التبة الخضراء - القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ ، ٥٢٤٥٥

العدد ٢٠٣ ، القاهرة في يوم الاثنين ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٦ - ٢٤ مايو سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

الرافعي

للدكتور عبد الوهاب عزام

(قال قاتل : « مات ستاني »)

ان موت مثل هذا العظيم ليس خطيا أما . لم يكن دية
ذهبت بها الرج ، ولا كان ما جدد في الزمير ، ولا كان خطا
كسرت شجرة ، ولا كان حجة سحقها الأرض ، إنما كان كثر من
الذهب في هذا التراب لا يزن العالمين بمشقال ذرة
لقد رمى القالب الترابي الى التراب ، وحمل الروح والعقل الى
السموات (١)

ذكرت هذه الآيات : آيات جلال الدين الرومي حينما
قرأت نعي الرافعي ، وإعجاباً ! أنضبت هذه النفس الفياضة ؟
أذبل هذا الخلق النضير ؟ أخذت هذه الجذوة ؟ أطفئ هذا
المصباح ؟ أكلت هذه العزيمة الماضية ؟ أفترت هذه الهمة
الدائبة ؟ أظلم هذا القلب الذي يملأ الدنيا ضياء ؟ أوقف هذا
الفكر السيار ؟ أوقع هذا الخيال الطيار ؟ أسكن هذا القلم
المصور الذي يصنع العالم كإشياء ، يضحكه ويكيه ، ويسخطه
ويرضيه ، والذي اذا شاء صور أحزانه مواسم ، ورد أعياده
مآتم ؟

(١) ترجمة آيات جلال الدين الرومي . رستاني شاعر صوفي كبير .

فهرس العدد

صفحة	
٨٤٦	الرافعي الدكتور عبد الوهاب عزام
٨٤٢	بل ضرورة جدا الأستاذ عباس محمود العقاد
٨٤٥	فائدة هندسية الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٨٤٧	بشائر الأدباء في الأدب العربي { الأستاذ غري أبو السعود
	والانجليزي
٨٥٠	بنابة ذكرى المولد الأستاذ علي الطنطاوي
٨٥٢	الصراع الأخسري بين { الأستاذ محمد عبد الله هنان
	الموريكيين واسبانيا
٨٥٥	الفلسفة الشرقية بمحوت تحليلية : الدكتور محمد غلاب
٨٥٨	من مشاهد عكاظ المؤثرة . : الأستاذ سعيد الأفقاني
٨٦١	الرافعي الأستاذ كامل محمود حبيب
٨٦٢	بمد الموت ماذا أريد أن يقال عنى : بقلم المرحوم مصطفى صادق الرافعي
٨٦٣	مات الرافعي بقلم السيد محمد زيادة
٨٦٣	تاريخ وفاة الرافعي بالتركية : إبراهيم صبرى
٨٦٤	اقوال العلماء في الرافعي
٨٦٤	هكذا قال زرادشت الفيلسوف الألماني فردريك نيتشه
٨٦٦	نقل الاديب الأستاذ محمد إسحاق الشاشيني
٨٦٨	ميلاد الرسول . . (قصيدة) : الأستاذ محمد الانحر
٨٦٨	هدية الشاعر للشاعر
٨٦٩	شبابنا والسياسة عبد العزيز بيومي شقار
٨٧٠	واجب الكتاب والمفكرين . : الأستاذ مصطفى كامل الحامى
٨٧٠	اهتمام الشباب بالشؤون العامة : مختار يونس
٨٧١	قصة المكروب ترجمة الدكتور أحمد زكى بك
٨٧١	ليوناردو دافينشى الدكتور أحمد موسى
٨٧٦	معهد الدراسات الإسلامية بالجامعة المصرية - الأستاذ لطفى بروفنسال
٨٧٧	لجنة تأييد الرافعي - تأييد الرافعي في حمس
٨٧٨	الطبيب المصري القديم تنظيم أوراق البردى المصرية ذكرى الموسيقى فاجنر
٨٧٩	اسماعيل المقترى عليه الأستاذ النيسى

أما الرافعي في وقدة جناحه ، وشعلة يانعه ، وعزة قلبه
وسلطانه ؟ أطوى القلب الذي وسع الدنيا وما وسعته ، وحرقها
وأكبرته ؟

كلا كلا ! إن مولد الحر في الدنيا قليل ؛ وإن موت الحر
مستحيل . إن مولد الحر تتمخض عنه الأجيال بعد عنه ،
ويمهد له الزمان بعد جهاد ، ليولد على الأرض تاريخ أو فصل
من تاريخ ، فإذا انقضى عمله وجاء أجله فهو تاريخ لا يمحي ،
وذكري لا تموت !

إن الحر ليولد على هذه الأرض كما يولد النجم في أطباق
السما فلا يزال وضاء هادياً ، أو كما يولد النهر في سفح الجبل
فلا يفتأ جارياً ساقياً ، أو كما تولد الحقيقة في أفكار البشر
ثم لا تموت .

إن الحر الكريم قطرة صافية تستمد الله ، فلا يحول عنها
نوره ؛ ولا يتحول عنها وجهه ، وهي في خلق الله سنة لا تبدل
فلا تستعبد الحر الأهواء ، ولا تذله المطامع ؛ وهو يأبى على
الحدود ، وينفر من القيود ، ويكبر على الزمان والمكان ، إن
خلق الناس زمانهم خلق هو زمانه ، وإن جد الناس مكانهم حد
هو مكانه ؛ فإذا ساق الناس التقليد أو قادم ، وإذا خيل اليهم
الباطل حقاً والحق باطلاً ؛ وقف هو هازئاً أياً يستوحى ربه ،
ويستفتى قلبه ؛ وإذا جرف التيار الخاصة والذهماء ، فاضطربوا
في موج الحادثات كالغشاء ، ترمى بهم كل شط ، وتنفر من كل
أرض ، ثبت الحر كالطود الأشم في البحر الخضم :

يظل كالطود يجري حوله نهر من الخطوب له بالناس طغيان
فانت مأرب أهل الذل قته فما يذلل نيل وحرمان
إن الرجل الحر صفحة في التاريخ جديدة ، وخطوة في
سير البشرية متقدمة ، على حين لا يظفر التاريخ بجديد في
آلاف المواليد ، ولا يخطط خطوة إلى الأمام في كثير من
الاعوام . وهل التاريخ كما قالوا إلا إعادة وتكرار ؟

ولقد أوتى الرافعي من الحرية الإلهية نصيباً ، ومن النور
الإلهي قلباً ، ومن الفيض الإلهي ينبوعاً ، فلبث دهره نسيجاً وحده ،
وظل حياته ينير للسالكين ، ويسقي للظالمين . ولقد أوتى من

العزة الإسلامية ما تخر له الجبال ، ومن الهمة القرآنية ما تنشق
له الأهوال . ولقد أوتى من الإيمان ما أصغر الدهر في سطواته ،
ومن نور الإيمان ما شق على الزمان ظلماته

كان الرافعي نوراً وسلاماً ، ومحبة ووثاماً ، فإذا سيم
الدنية في دينه أوفى أمته ؛ وإذا تجهم الباطل لحقه ، أو تطلعت
المذلة إلى خلقه ، ألفت النور ناراً تظلي ، والسلم حرباً تهيج ،
والحب بغضاً نازراً ، والرحمة شدة حاطمة

لبث سنين طوالاً أقرأ للرافعي ولا أراه ، وأحبه ولا
ألقاه ، وأحدث عنه معجباً ثم أقول لمحدثي : هذا وجه ما ساعدت
برؤياه ، حتى لقيته العام في لجنة التأليف والترجمة والنشر وكاننا
صديقان قديمان . ثم أتاحت الفرص لقائه مرتين أو ثلاثاً
كانت آخرتها في دار (الرسالة) بعد أن كتبت مقالاً عن
كتابه - رحي القلم . ثم افترقنا وما علمت أنه آخر العهد ،
وفرقة الدهر !

وإني لأعترف للقارئ في غير تزيد ولا تصنع أني أجيد
في نفسي وقلبي تهيئاً للكتابة عن الرافعي ؛ وأرى جوانب
تنسج ثم تنسج حتى يضيق المجال . ولقد حاولت أن أنظم
فكنت كلما أخذت القلم تذكرت هذه الآيات من منظومتي
واللمعات ، فقلت إنها تمثله . إنها تمثل الرجل الحر حيث كان
حين الصوت فمن هذا البشير ؟ ومن الهاتف بالقلب الكبير ؟
ومن البارق في هذي الغيوم ؟ ومن المسعد في هذي الهموم ؟
ومن الهابط في نور السما هادياً في الأرض جيلاً مظلاً ؟
ومن السائق شطر الحرم وإلى الأصنام سير الأمم ؟
ومن القارئ في بيت الصنم سورة الاخلاص في هذا النغم ؟
ومن الحر الذي قد حطما من قيود الأسر هذا الأدهما ؟
ومن الآبي على كل القيود ؟ ومن القاطع أغلال العبيد ؟
ومن الباعث في ميت الأمم ؟ نورة العزة من هذي الهمم ؟
لاح كالغرة في هذا السواد بص كالجمرة في هذا الرماد ؟
إنه ليصدق من يجيب كل سؤال في هذه الآيات بهذا
الاسم الكبير : ، مصطفى صادق الرافعي ، .

عبد الوهاب عزام

بل ضرورية جدا

للأستاذ عباس محمود العقاد

تعودنا أن نسمع أن الفنون الجميلة من الكليات التي يأتي دورها بعد العلم والصناعة في الأهمية، وفي مقالكم المشار إليه تقولون إن علينا أن نبدأ بالفنون الجميلة والرياضة لتعلم الإرادة والعمل، فهل لكم أن تبيروا الطريق لنا بالتوفيق بين القولين...، الاسكندرية
صالح شحاته

الحق يا صاحبي أننا في عصر نحتاج فيه إلى غلبة وإفادة لجميع الالفاظ التي طعننا بها زمناً في مطلع نهضتنا الحديثة، ومنها ألفاظ الضروريات والكليات وتقديم الأهم على المهم والمفاضلة بين العلوم والفنون، وسائر هذه المحفوظات التي خلت من المدلول لكثرة تكرارها واكتفاء الأذان بسماعها دون التفكير فيها.

فن الواجب أولاً، أن نفرق بين الفرد والأمة فيما هو من الشؤون الضرورية وما هو من الشؤون الكالية.

فالفرد لا يشترط فيه أن يستوفي جميع المزايا الانسانية والملكات الحية، وليس من اللازم ولا من المستطاع أن يكون قوياً وذكياً وجيلاً وعالماً وشاعراً وصانعاً وغنياً وسائساً زعيماً ومفكراً مقتدى به وإماماً متبعاً في مطالب الحياة كافة.

ولكن إذا اجتمع عشرون مليون فرد في قطر واحد فن الضروري — وليس من الكالي — أن تتوافر بينهم جميع المزايا الانسانية والملكات الحية التي تتفرق في الأفراد، وإلا كان النقص دليلاً على مسخ ذريع في التركيب وعجز شائع في عناصر الطباع. ويستوى هنا أن يكون الناقص لئلاً أو جذاً، وفناً أو علماً، وخلفاً أو رأياً، فانما المهم أن الملايين العشرين يتسعون لكل مزية عرفت في بني الإنسان، وإلا كانوا ناقصين في الضروريات للأمة وإن كانت معدودة بالقياس إلى الفرد من الكليات والنوافل

ومن الواجب ثانياً، أن تقلع عن تقويم المطالب

القومية بمقدار الحاجة إليها والاستغناء عنها، فإن ذلك تقويم غير صالح وغير صحيح.

فنحن نستطيع أن نعيش بغير ملكة النظر وبغير ملكة السمع أو الكلام سبعين سنة دون أن نهلك من جراء ذلك. ولكنتنا لا نستطيع أن نعيش بغير الرغبة وماله سبعين سنة ولا سبعين شهراً ولا سبعين يوماً إلا هلكنا هلاكاً لا ريب فيه؛ ولم يقل أحد من أجل ذلك إن الرغبة أغلى من البصر، وإن ملكات الحس لا تستحق المبالاة كما يستحقها الطعام والشراب.

وندع تقويم الفكر إلى تقويم السوق، فانا واجدون أن الرغبة أرخص من الكتاب، وأن التمثال أغلى من الكساء، وأن الخلية أقوم من الآنية الضرورية، وأن قيمة الشيء لا تتعلق بمقدار الحاجة إليه والاستغناء عنه، بل بمقدار ما نكون عليه إذا حصلناه. فنحن إذا حصلنا الرغبة فأقصى ما نبلغه في تحصيله أن تتساوى وسائر الأحياء في إشباع الجسد وصيانة الوظائف الحيوانية. ونحن إذا حصلنا الفنون الجميلة فمما نحن بأحياء وحسب، ولا بأناسي وحسب، ولا بأفراد وحسب؛ بل نحن أناسي ممتازون نعيش في أمة ممتازة، نحس ما حولها وتحسن التعبير عن احساسها.

إن الضروريات توكلنا بالأدنى فالأدنى من مراتب الحياة، أما الذي يرفعنا إلى الأوج من طبقات الإنسان فهو ما نسميه النوافل والكليات، أو هو ما نستغنى عنه ونعيش! ولكن، كيف نعيش؟

هذا هو موضع السؤال الصحيح. فإن كنا لا نبغى إلا أن نعيش كما تعيش الأحياء كافة فحسبنا الضروريات المزعومة إلى حين: حسبنا الخبز حتى يخبثنا من ينزع منا الخبز أيضاً ونحن لا نقدر على دفاعه، ولا نطبق غير الخضوع له والصبر على بلائه.

وإن كنا نبغى أن نعيش أكمل، العيش فلا غنى إذن عن الكليات لبلوغ الكمال، ولا معدى إذن عن اعتبار الكليات من ألزم الضروريات.

ومن الواجب ثالثاً، أن نذكر ما هو العلم، الذي

يفوقنا به الغريون قبل أن نعقد المقارنة بين العلوم والفنون .
فالغريون لا يفوقونا بالعلم ، المصنوع ، علم الطائرات
والسيارات والسفن والدبابات والمناسج والمنسوجات .
كلاهما لا يفوقنا الغريون بهذا ، فان الشرق ليحذق صناعة
الطيارة اذا رآها كما يحذقها الغربي الماهر في عمله ، ولعله يذه
ويسبقه في الوقت والبراعة .

إنما يفوقنا الغريون بالعلم الملحوظ لا بالعلم المصنوع :
يفوقونا بعلم الملاحظة والابتكار والاختراع ؛ يفوقونا بالعلم
الذي يحتاج إلى عين لا تفوتها الرؤية ، وبدية لا يفوتها
الادراك ، وخيال لا يفوته تركيب الصغائر وضم الأجزاء
إلى الأجزاء حتى يتألف منها المصنوع الجديد

وما هذا الذي يفوقنا به غير ملكة الحس والتخيل التي
يترجمها المصور تمثالاً والموسيقى لحناً والشاعر قصيداً أو المخترع
صناعة حديثة ؟ ما هو غير أن نحس ما حولنا ونقرن بين
إحساس وإحساس حتى نستخرج منها جميعاً صورة كاملة في
عالم العلم أو في عالم الفن أو في عالم التجارة ؟

فليست المقارنة بين العلم والفن مقارنة بين طيارة تنفع في
التجارة والحرب وتمثال لا ينفع لغير الزينة ، بل هي مقارنة
بين ملكة مستنبط لا تتم بغيره الحياة ، وملكة مستنبط لا تتم
بغيره الحياة !

وإذا فقدنا الفنون الجميلة فليس كل ما يفقده إذن هو تمثال
الرخام الذي لا يصلح لغير الزينة ، بل نحن فاقدون جزءاً من
حياتنا وجزءاً من العلاقة بيننا وبين الدنيا ، وعاشق ، عيشة
الممسوخ الأبتة المحجوب عن جوانب دنياه

إن الرجل البصير يرى الحجر كما يرى الجيرة ، ولكنه
إذا عجز عن رؤية الحجر وهو أمامه فليس الحجر وحده
بالمفقود في نظره ، بل المفقود كل شيء يتراعى لعينه

لقد حيننا في خدمة غيرنا عصوراً طويلاً حتى أوشكنا
إذا قيل لنا : « اشعروا بالحياة » أن نطلب أجراً على حياتنا
فالرجل الذي يسأل : ما فائدة الفنون الجميلة ؟ هو كالرجل
الذي يسأل : ما فائدة العيز وما فائدة الأذن ؟ وما فائدة
الشعور ؟ وما فائدة الحياة ؟

وإن الانسان لينظر إلى الروضة ولا يبسط يديه بعدها
إلى أحد يعطيه أجراً على ما رآه ، فلماذا يحس الجمال وهو يسأل
عن فائدة الاحساس ؟ ولماذا يعبر عن الجمال وهو يسأل عن
فائدة التعبير ؟ ولماذا يقتنى التمثال وهو يسأل لماذا أقتنيه ؟
ولماذا يسمع الغناء وهو يسأل لماذا أصغى إليه ؟

إنه ينبغي أن يصنع ذلك لأنه يحس ، وإنه يحس لأنه يحيا
فمن من ياترى يريد أجراً على الحياة ! إن كان عبداً فمن سيده
فليطلب أجراً لو كان سيد يعنى بهتذيب عبيده ؛ وإن كان هو
سيداً فهو مالك حياته وكفى أنه يحيا تعليلاً لكل عمل وترغياً
في كل مطلب وتقويماً لكل عزيز نفيس

ولئند يخطئ بعض الفلاسفة المصلحين في تقويم الفنون
فيستكثرون ما أنفقت عليها الدول والملوك والسروات من مال
وفير وجهد عنيف . كذلك أخطأ تولستوى في كتابه عن الفن
الجميل وهو نفسه قد أنفق عمراً مديداً في خدمة الفن الجميل

على أن خطأهم قريب المأخذ سهل المراجعة من ناحية
الحساب ، إذ ليس القياس في هذا الصدد أن ننظر إلى مدينة
مثل « هليوود » كم تنفق من الملايين على الروايات والممثلين !
وإنما القياس أن ننظر إلى مدن العالم كم عداها بالقياس إلى
« هليوود » وحدها أو كل مدينة جرت على مجراها

وليس القياس أن ننظر إلى الموسر كم يبذل من الألوف
في تمثال واحد ، وإنما القياس أن ننظر إليه وإلى كل فرد كم ينفق
على خبزه وكسائه وسكنه وراحته ، وكم ينفق على الفنون الجميلة
التي يهواها من تماثيل وأغان وأشعار ؟ ومتى نظرنا هذه النظرة
علمنا أن الكماليات لا تجرور على الضروريات ، وأن قياس
التفقات على ما يسمى بالكماليات والتنفقات على ما يسمى
بالضروريات أقل من قياس الأحاد إلى المثات

إلا أننا نعود فنقول إن الفنون الجميلة ضروريات في الأمم
وإن عدت نوافل في آحاد الناس ، وإنها ضروريات لمن ينشد
« العيش الأكمل » ولا يقنع بكل عيش ، وإنها ضروريات
لمن يسأل : كيف نسود ؟ وإن كانت هباء عند من يسأل : كيف
نعيش ؟ وأخرى به أن يسأل : كيف نموت ؟ فعيش هذا
وموته سواء

عباس محمود العقاد

فائدة هندسية

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

كيف تقيس المسافة بين نقطتين؟ أما أنا وأنت - أو أنت وأنا، كما يقضى الأدب الحديث أن أقول - فإن الواحد منا يقف ثم يروح بخطو بين النقطتين كالجندي الحديث العهد بالتدريب العسكري، ويقول وهو يفعل ذلك: واحد... اثنين... ثلاثة... الخ، ثم يضرب عدد الخطوات في طول كل خطوة فيكون الناتج هو المسافة التي يراد قياسها. أو يفعل شيئاً آخر: يحسب بحبل ويمده بين النقطتين ثم يعقد عقدة في كل ناحية، ثم يحسب بمقياس كالمتر وقيس به ما بين العقدتين، فإذا لم يكن ثم متر، فإن المسافة بين أنامل يمينك - حين تمد ذراعك - والكف اليسرى طولها متر.

ولكن لي صاحباً يعرف طريقة أخرى في قياس المسافات المستقيمة أروع مما نعرف، وقد حدثني بها ووصفها لي. ونحن نتغدى منذ أيام قال:

«لا علم كالمهندسة... أعنى أنها علم مضبوط لا موضع للخطأ فيه»

وأنا - كما يعرف القارئ - لا أعلم بالهندسة ولا بسراها مما هو منها بسبيل، ولست أدري إلى هذه الساعة كيف أمكن أن أجتاز الامتحانات المدرسية التي كانت تعقد لنا في المدارس، أو في السراقات، وقد كان مما نمتحن فيه الهندسة - بأنواعها، فاتها كثيرة - والجبر والحساب وحساب المثلثات إلى آخر هذا الذي نسيت حتى أسماه. وأحسب أن الذين كانوا يراجعون أوراق الاجابات كانوا يقولون إن هذا المازني سيكون أديباً كبيراً، والأدب لا يتطلب العلم بالرياضة، ومن الخير للأدب أن ندعه يخرج بشهادته وأن لا نعطله بالرسوب. فإذا يكن هذا هكذا، فليقل لي من يدري كيف أمكن أن أجتاز هذه الامتحانات في علوم الرياضة والكيمياء أيضاً والطبيعة كذلك؟ فاني أذكر - الآن - أني

كنت أملأ أوراق الاجابة عن أسئلة الرياضة وما إليها من المعارف المستحيلة بالرسوم والتصاویر: رسوم فتيات وطيور وبقر وجمال، وكنت أفرد الصفحة الأخيرة من ورقة الاجابة لأساتذتي في علوم الرياضة، فأرسم بضعة خطوطها، وأكتب تحتها والمستتر فلان، معلم الحساب، وخطوطاً أخرى تحتها وأكتب إلى جانبها المستتر علان، مدرس الجبر وهكذا ومن يدري؟ لعل رسمي لأساتذتي كان يرضيهم ويعجبهم، فيدعون جواب المسائل ويمنحوني الدرجات على الرسم الجيد من الذائرة!

وقلت لصاحبي: «يا سلام! صحيح؟»

فقال: «بالطبع... اسمع... كيف تقيس المسافة بين شاطئ النيل؟»

قلت: «أوه... المسألة لا تحتاج إلى هندسة أو غيرها... أمشي على كوبري قصر النيل وأعد خطاي ثم أضرب العدد في طول الخطوة... مسألة بسيطة جداً»

فقال: «لا لا لا لا لا. افرض أنك تريد أن تقيس المسافة بين الشاطئين حيث لا كوبري ولا شبهة»

قلت: «آه... هذه مسألة أخرى... أقول لك... أركب زورقا ومعى جبل أثبتته على شاطئ وأدليه في الماء ونحن نمرق حتى نبلغ الشاطئ الآخر ثم نقيس الجبل»

قال: «يا أخى ألا تعرف أن الزورق لا يستطيع أن يمضي من شاطئ إلى شاطئ في خط مستقيم؟»

قلت: «صحيح... والله فانتقي طيباً وما العمل؟ أما أنا فلا أرى طريقة أخرى فيحسن بالنيل أن يقنع بأن يبقى بغير قياس لعرضه... يكفي طوله»

قال: «لا تمزح...»

قلت مقاطعاً: «والله إنى أتكلم جاداً... ثم إنى لا أدري لماذا أتعب نفسي وأكلفها أن تقيس النيل؟»

قال: «اسمع... أنا أعرفك الطريقة... ألم تتعلم في المدرسة أن ضلعي المثلث المتساوي الضلعين أكبر من الضلع الثالث أى القاعدة؟»

قلت: «جابر»

قال : « جائز ؟ ماذا تعنى ؟ هذه حقائق »

قلت : « جائز ، الحقيقة أنى تعلت أشياء كثيرة فى المدارس ولكنى لا أذكر الآن شيئاً منها فأنا مضطر أن أصدقك ... ولكنى أحشى أن يكون غرضك أن تضحك منى ، ولهذا أؤثر الحذر وأقول لك جائز .. على كل حال تفضل »

قال : « حسن .. اسمع .. هذه حقيقة لا شك فيها .. ضلعا المثلث المتساوى الضلعين أكبر من القاعدة .. فكيف ينفعنا هذا فى قياس عرض النيل ؟ .. أنا أقول لك .. تأخذ ثلاثة أوتاد ، وثلاثة جبال ، وتذهب إلى أحد الشاطئين وتثبت فيه — على الأرض — وتدين .. تدقهما دقا قويا ليثبتا ولا يتزعزعا .. وتذهب إلى الشاطئ الآخر ، وتدق هناك الوتد الثالث .. هذا الوتد الثالث هو رأس المثلث .. وما بين الوتدين الآخرين على الشاطئ الآخر هو القاعدة .. فاهم ؟ ثم تصل الأوتاد بالجبال .. مسألة سهلة جداً .. ثم تقيس وتحسب فتجىء النتيجة مطابقة للحقيقة »

قلت : « غريب ! ولكن اسمع .. ما العمل فى المراكب والزوارق التى تمخر ؟ هل توخرها حتى تفرغ من الحساب أليست هذه مشكلة عسيرة الحل ؟ أم لها ياترى حل هندسى أيضاً ؟ »

قال : « يا أخى لا تمنح .. لقد فعلت ذلك مرات كثيرة ، قلت : « صادق .. صادق .. والله إن هذا لذكاء ! لو كان الذى اهتمدى إلى الحقائق الهندسية يعرف أنك ستستغلها على هذا النحو العلى المفيد .. »

قال : « لقد ورثت هذه الدقة عن أبى .. ولكنى لم أبلغ مبلغه مع الأسف .. مع التدريب آمل أن أكون مثله .. إن حساب الآن — طبقاً لهذه الحقيقة الهندسية لا يحى مخالفا للواقع إلا بمقدار خمسين أو على الأكثر سبعين متراً فقط .. شىء نافع كما ترى ! »

قلت : « ولكن هل من الضرورى أن يكون المثلث متساوى الضلعين أو لا أدرى ماذا تسميه ؟ »

قال : « لا .. أبداً .. ليس هذا ضرورياً .. »

ثم شردت نظرتة وعلا وجهه السهرم ، فتركته لخواطره ولم يلبث أن رد عينه إلى وقال :

أنى لا يكاد يخطئ .. صياد ماهر جداً .. وأغرب ما فى الأمر أنه يستطيع أن يقول لك إنه أخطأ الهدف بمقدار متر أو نصف متر أو ستنى .. خرجنا مرة إلى الصيد فأدهشنى بدقته وإحكامه .. أطلق البندقية على بطة ثم نظر إلى وقال : يا فريد ! أطلق من تحتها على مسافة ثلاثة ستنيات .. ثم رمى أخرى وقال يا فريد : أطلق من فوقها على مسافة مئتين مترين ؛ ورمى ثالثة وقال آه يا فريد ! هذه طلقة لا مثيل لها .. شعرة فقط بينها وبين البطة ! وهكذا يا أخى .. فهل سمعت بمثل هذه البراعة العجيبة ؟ .. مقدار شعرة فقط ، لا أكثر ولا أقل ؟ تصور الشعرة ماذا يبلغ من سمكها ؟ .. ومع ذلك عرفنا استطاع أن يقدر المسافة بين الطلق والبطة على هذا البعد العظيم ما قولك ؟ .. أليس آية ؟

قلت : « والله شىء مدهش حقيقة .. ومن أين جاءته هذه البراعة ؟ »

قال : « العلم نور يا أخى .. وما فائدة العلم إذا كان الإنسان لا يطبقه ولا ينتفع به فى حياته ؟ »

قلت : « صدقت .. ولكن هل أبوك يعرف المسافات بين الطلقات وبين الطيور التى لا يصيدها بالهندسة — أعنى بواسطة المثلث المتساوى الضلعين أو غير المتساوى الضلعين ؟ »

قال : « وهل هذا كل ما فى الهندسة ؟ يظهر أنك نسيت دروسك »

قلت : « كل النسيان .. نسيتها قبل أن أحفظها »

قال : « صحيح .. هذا يحدث كثيراً »

قلت : « إنه يحدث دائماً »

قال : « لا .. أنا لم أنس دروسى قبل حفظها .. ولا بعد الحفظ »

قلت : « أنت أعجوبة .. وهل فى الناس اثنان مثلك ؟ »

فصار وجهه كالخمرة من شدة الحياء والخجل من سماع المدح ، وكانما أراد أن يصرفنى عن نفسه

فقال : « ولكن أنى ليست له مثل هذه الدقة حين تكون الحيوانات أليفة والطيور داجنة »

في الأدب المقارن

بيئات الأدباء

في الأدبين العربي والانجليزي

للأستاذ نغرى أبو السعود

أثر البيئة في الانسان ومجتمعه وعلومه وفنونه من التراميس التي اهتم العلم الحديث بكشفها وتتبع مظاهرها والرجوع إليها في شتى الدراسات . وأثر البيئة في أدب كل أمة على إطلاقه واضح مشاهد ؛ بيد أن لكل أديب بيئة خاصة داخل البيئة العامة التي تحيط به وبغيره من أدباء أمة ، وهذه البيئة الخاصة أثر بنيد في تكيف عبقرية وتوجيه ميوله وصيغ نظراته إلى الحياة وتكوين فهمه للأدب ، وهذه البيئة في أكثر الأسايين فضل توجيه عبقرية إلى الأدب دون غيره من الفنون والحرف الانسانية فالوراثة لها أثر في فن الأديب ، لاشتراكها في تكوين مزاجه وميوله ، وذلك الأثر الوراثي ملحوظ في أدب شلي وبيرتون من شعراء الانجليز ، بل في حياتهما إذ عاش كل منهما ساخطاً قلق المقام مضطرباً بين البلدان مساجلاً المجتمع حرباً لاتهدأ ، وقد كان كلاهما منحدرأ من أسرة أرستقراطية عرفت صفات الجراح والتمرد في غير واحد من أسلافها . وللوراثة أثرها الواضح في أدب ابن الرومي الذي جاء لاتبائه إلى الروم مخالفاً أدب غيره من غول العربية ، في النظرة إلى الحياة والطبيعة ؛ وفي استقصاء المعاني وتوليدها

ولتكوين جسم الأديب ، بين الصحة والمرض والكمال والنقص والوسامة والدماثة أثره كذلك في أدبه ، فالأديب السليم الجسم يكون صافي المزاج معتدل النظرة إلى الحياة ، والآخر المعتل الصحة المنهوك بالأوصاب ، كالمعري وابن الرومي في العربية ، وبوب وسويقت وجراي في الانجليزية ، يكون ضيق العطن أوقاتم النظرة إلى الحياة أو كثير التهمة على معاصره شديد الشغب معهم . وقد قيل قديماً إن للأدب ضريبة على محترفه يتقاضاه إياها من ذات جسمه أو ذات نفسه ، فلا تكاد ترى أديبا إلا محروبا أو شقيا أو معسرا ، ولعل فقدان الأديب لبعض

قلت : وكيف كان ذلك ؟

قال : إن نظره بعيد جداً يبصر كل شيء - أي شيء - على مسافة ميل ، ولكن إذا كان الشيء قريباً منه ، صعبت عليه الرؤية الدقيقة . . وأذكر أنه قام بيني وبينه خلاف على المسافة بين رجلي الدجاجة ،

فصحت به : وإيه ؟

فقال : لا تصح اهكذا . . إتنا في مطعم . . فهل تريد أن يلتف حولنا الناس ؟

قلت : معذرة . . لقد نسيت أن ههنا ناساً . . الحق أن كلامك استبد بعقلي . تفضل ،

قال : أشكرك . . نعم اختلفنا على المسافة بين رجلي للدجاجة . . هو يقول إنها خمسة سنتيات وأنا أقول إنها أقل بكثير . . وأخيراً اتفقنا على قياسها بالضبط والدقة ، فقال أبي هات الدجاجة ، فجئت بها . . تناولتها من رجلها فقال كيف تريد أن تقيس وقد ضمنت رجلها . فتناولتها من عنقها ، فصارت تلعب وتحاول أن تفلت وتضرب برجلها فاستحال قياس ما بينهما ، ثم سكنت ولكن رجلها بقيتا مضمومتين فاتفقنا على تركها على الأرض ، وحاولنا أن نغريها بالسكون بقليل من الحب رميناهما لها لثقلطه ، ولكنها يا أخي لا تسكن أبداً . . حركة دائمة ،

قلت : لماذا لم تنتظرا حتى تنام وحينئذ يتيسر القياس كما تشاءان ؟

قال : والله فكرة ،

قلت : هل تعني أن تقول إنك لم تعرف إلى الآن أيكما المصيب وأيكما المخطئ ؟

قال : بالطبع أبي هو المخطئ . . ألم أقل لك إن نظره بعيد ؟

قلت : آه صحيح . .

قال : طبعاً ،

قلت : طبعاً ،

وكانت هذه نهاية الحديث في يومنا ذاك ، فعدت إلى البيت وقيدته لثلاث أنساء

ابراهيم عجمي القادر المازني

ما يتمتع به سواء من بهجة الحياة من دواعي إرهاب حسه وصرفه إلى التأمل وعطفه إلى الأدب، ولعل المعري لولا عماء وانجاسه عن متعات الدنيا على ذلك الوجه، لما حفل بالتفكير في الأرض والسماء وأصل الخلق ومصير الإنسان وهم جرا وللثرية والنشأة المنزلية أثرهما في تكوين الأدب، فكثيراً ما تنجس عبقريته الناشئ إلى الأدب لأن أباه أو كافله مشغول بالأدب، وقد كان ذلك شائعاً بين العرب، إذ كان الآباء يقومون بتأديب أبنائهم، فنشأ كثير من الأدباء كالصاحب وابن العميد وابن المعتز وابن زيدون في بيوت فضل وأدب. وقال ياقوت في ترجمة المعري: «وكان في آباءه وأعمامه، ومن تقدمه من أهله وتاخر عنه من ولد أبيه ونسله، فضل، وقضاء وشعراء، أنا ذا كر منهم من حضرني لتعلم نسب في العلم، ولحظ البيئة المنزلية من الرقي أو الحطة أثره كذلك في أخلاق الناشئ. ومنزعه، ومن ثم يتسم أدب الشريف الرضي في العربية وتيسون في الإنجليزية بنزعة التسامي والتدين، لاتبائهما إلى أرومة شريفة دينية، بينما تبدو لومة العامية والتبذل في أشعار بشار وأبي نواس

ولنصيب الأدب من الغنى أو الفقر أثر بعيد في حياته وعقليته وأدبه، فلا بد للأديب من حظ من المال يستطيع معه أن يتفرغ إلى فنه أو يتفنن في ابتكاره، أما إذا كان لا يكسب رزقه إلا بمجهود جهيد فهذه في الأدب حقه. والأديب المعسر المحقق كابن الرومي لا ينفك شاكياً في شعره متحرراً؛ ولا يشكو هذه الشكوى أديب نشأ في بيت نعمة كابن المعتز أو نجح في إدراك الغنى كالبحراني، ف شعر هذين أكثر امتلاء بوصف اللذات وأوقات الصفاء. وقد وجد ابن الرومي على البحراني وجهاً حسداً وغيظاً، فرد عليه البحراني رداً هادئاً وأتحفه بهدية، فقل المظلمين إلى نفسه الراضى في بحبوخته، ولم يطلب الطغرائي شططاً حين قال أريد بسطة كف استعين بها على قضاء حقوق العلى قبل ولوع الثقافة التي تلتها الناشئ. والأدب الذي يقرأ، والأستاذ الذي يأخذ عنه، والأديب الذي يقدمه ويشغف بآثاره، والأدب الأجنبي الذي يدرسه، لكل ذلك أثره في توجيه أدبه وفلسفته في الحياة. فأراء المتزندق التي فشت في صدر العصر العباسي ظاهرة الأثر في شعر بشار وحماد وأبي نواس، والآراء الفلسفية التي ذاعت بعد ذلك ظاهرة في أشعار الطائي والمعري والمتنبي؛ ولم يتأثر أدباء العربية بأدب أجنبي تأثراً ذا بال، أما أدباء الإنجليزية ففضلاً عن اغترافهم جميعاً من مناهل الأدب

اليوناني، كان منهم من تأثر بالأدب الإيطالي كسبنسر، وبالآلماني كشلي وسكوت وكارليل، وبالفنسي ككثير من كتاب القرن الثامن عشر وشعراء القرن السابع عشر؛ وكما أثر مذهب أبي تمام الشعري في تليذه البحراني وفي المتنبي وغيرهما، كان للمتون أثر بعيد في كثير من شعراء الإنجليز منهم وردزورث وتيسون ولجيل الأدب، بسياسته وأدبه وأخلاقه وأزيائه وفنونه، أعظم أثر في أدبه: فبعض الأدباء ينحاز إلى حزب سياسي ويخصص جانباً من كتاباته للدفاع عنه، كما كان السكيت ودعبل وعمارة النيني شيعيين ينتصرون لآل البيت؛ وكما كان بشار عقلياً بالولاء ينتصر لمضر ويفخر بغضبها التي تهتك حجاب الشمس؛ وكما كان ابن الرومي علوياً بالولاء أيضاً. وكان أدباء الإنجليزية أكثر اتصالاً بشؤون المجتمع والسياسة وتأثراً بها، فعرضوا لمشاكل عصورهم في أشعارهم وقصصهم، وحين ملأ دكنز قصصه بوصف أحوال الطبقات العاملة، إنما كان متأثراً بأحوال عصره الصناعي، وإذا امتلأ شعر المتنبي بذكر القنا والصوامر والفتكة البكر ونضرب أعناق الملوك، فإنما كان ذلك صدى عصر التناحر والقتال الذي عاش فيه

وتؤثر حرفة الأدب كذلك في أدبه، موضوعه ولغته ونقبياته: فالأديب الجندى كعنبرة وأبي فراس لا يكاد يخوض في غير حديث النجدة والعزة والبأس وإطاحة الرؤوس عن الأجسام؛ والأدباء الوزراء الذين عرفوا في الدول الإسلامية تتعلق خيرة كتاباتهم بالسياسة والولاية والعزل وهم جرا؛ والشاعر المداح كالبحراني لا ينفك عن ذكر أحوال الملك ومظاهر أهله؛ وتوماس هاردي الذي كان مهندساً معمارياً مشغولاً بفن العمارة لا يزال يبدى. ويعيد في وصف العائز والصروح في شعره وقصصه، ويستخدم في ذلك من المصطلحات العلمية ما لا يكاد يفقهه إلا خبير مثله بتلك الشؤون؛ أما الأديب المنقطع إلى الأدب فلا يكاد يخوض في غير شؤون الأدب وسير الأدباء. وقد أورد الجاحظ هذه الحقائق مورد الفكاهة في رسالة صناعات القواد، إذ جعل الطبيب والخباط والحجاز والمؤدب وصاحب الحمام وغيرهم، يتحدثون في الأدب وينظمون الشعر فيستخدم كل منهم مصطلحات حرفته في استعاراته وتشبيهاته

وللاقليم الذي يختاره الأديب مستقراً ومقاماً، والأقاليم التي يرحل إليها في أدوار حياته، أثر عظيم في موضوعاته وأسلوبه: إذ هو يشتق أسباب القول مما يحيط به في حله ونزحاله، ولا ريب

فأدباء العربية بعد قيام الدولة الإسلامية ودخول الأدب طوره الفنى الراقى ، كانوا يأخذون أنفسهم بضروب من القول يطلبون بها البراعة الفنية أو الشهرة أو المظلة والنجاح ، كالتمدح بجليل الصفات والتفاخر بتالد المجد ومدح الأمراء ، وجروا في ذلك على سنن مألوقة واغترفوا من مناهل مطروقة ، حتى تشابه أولهم وآخرهم وبعيدهم وقريبهم . فاذا قرأت مئات القصائد التي نظمها مروان بن أبي حفصة وبشار وأبو تمام والبحتري وغيرهم في مدح الخلفاء ، كى ترى أثر البيئة الخاصة للشاعر في كل ذلك فلن تظفر بباطل ، لأنهم إنما نظموها لأغراض مادية وعلى أنماط مأثورة ، لادخل للنفس ولا لتراثها الفكرى فيها . وإذا قرأت قول أبي نواس :

ومستعبد لإخوانه بترائه لبست له كبرا أبر على الكبر
لقد زادنى تيبا على الناس أنتى أراى أغناهم وإن كنت ذا فقر
فوالله لا يبدى لسانى حاجة إلى أحد حتى أغيب فى القبر
فلا يطعن فى ذاك منى سوقة ولا ملك الدنيا المحجب فى القصر
كدت تحسب قاتل هذا الشعر شريفا حسيا عفيفا ، يزهد فى غرور الدنيا ويقنع بالقليل استمساكا بالأنفة والكبرياء ، ولم تضر هذا الفخر المغرق إلى ذلك المداح السال الذى أفاق العمر فى اجتداء عطايا الحكم لينذرنا فى انتهاب اللذات الجسدية ، وماذا لك إلا أن أبا نواس اتقى فى نظم هذا الشعر الطنان أثر أشراف الجاهلية الذين كانوا يتمدحون بالأنفة ، وأراد أن يظهر أنه لا يقصر عن شأوم فى ذلك الباب من أبواب القول . والأدب العربى حافل بهذا الضرب من الإنشاء التقليدى الذى لا أثر فيه يذكر للشخصية المستقلة والبيئة الخاصة

هذا ، ونشأة كثير من أدباء العربية بمجولة ، وينتمى الأولي غامضة ، وأكثرهم لا يظهرون فى ضوء تاريخ الأدب إلا حين يصلون إلى ذرا الأمير ، وقد كان ذلك الوصول غاية أكثرهم ؛ ومن ثم نرى فى تاريخ الأدب العربى بيئتين كبيرتين تتلو أحدهما الأخرى وتشملان أكثر أعلام الأدب العربى : الأولى بيئة القتال التى كانت بيئة الجاهلية ، وكان الجلاد فيها هم الأشراف ، والتمدح بالبلاء فى الوغى هم الشعراء ، وكان الأشراف فى كثير من الأحوال هم الشعراء وهم الخطباء الفحول ، يشفون بلامهم فى الهجاء يلاعنهم فى التقصيد والارتجال ؛ والبيئة الثانية بيئة البلاط التى اضطرب فى محيطها أكثر الشعراء والكتاب بعد الاسلام وقيام الدولة ، وتأثروا بها ونظموا فيها ونثروا

فبيئات أدباء العربية المادية والذهنية كانت كثيرة التشابه من

أن الأدب الكثير الرحلة يكون أوسع أفقا وأغزر مادة وأعمق فكرة من الأدب القاعد ، إذ كان من يعيش يرى ومن يسير يرى أكثر كما يقول المثل العامى . وقد كان وردزورث يقطن مقاطعة البحيرات فى إنجلترا وكان كثير التجوال بين الجبال والروابي ، فجاء لفظه مجردا عاريا عرى الصخور وتجردها ، وكثرت فيه ألفاظ الوحشة والوحدة وهلم جرا . ونشأ كيلنج فى الهند فامتلا شعره وقصصه بوصف غياضها وأدغالها ، وحفل بالتعصب الجنسى المتطرف ؛ وترك رحلات المتنئى بعض الآثار فى أشعاره ، من وصف الطبيعة كوصف بحيرة طبرية وشعب بوان ، إلى وصف الأحوال السياسية فى مثل قوله :

بكل أرض وطئتها أم ترعى بعبد كأنها غنم
قالى البيئة التى ينشأ فيها الأدب وتضطرب فى محيطها حياته ، مرد ما يمتاز به أدبه من اتجاه خاص وطرق موضوعات دون غيرها ، وتناول لها على نحو خاص ، وما يتصف به من سمو أو ضعة ، وورع أو استهتار ، وفكاهة أو انقباض ، وتفاؤل أو نشاؤم ، وعمق أو سطحية ، يختلف حفظه من كل ذلك عن حظوظ أبناء أمه بل أبناء جيله بل أصحابه وخلفائه ؛ وبسبب عوامل البيئة تلك يختلف عنزة وعمر بن أبى ربيعة والشريف الرضى والمتنئى فى العربية فى الموضوع والنزعة واللفظ والاسلوب ، كما يختلف وردزورث ويرون وسكوت وشلى فى الانجليزية ، حتى يستغنى الثانى شعر الأول أى استغناث ، ويحمل الثانى رأيه فى الأخير فى قوله : ذلك الملحد شلى ، وما ذاك إلا لاختلاف ما يحمل رأس كل منهم من آثار الوراثة والثقافة والعقيدة والتربية والنشأة ، على تعاصرهم وتشاركهم فى وجوه أخرى ، وعلى كونهم يعدون اليوم أبناء مدرسة واحدة .

على أن اختلاف بيئات الأدباء أشد ظهورا فى الانجليزية منه فى العربية ، لأن أدباء الانجليزية أكثر اضطرابا فى المجتمع وإدخالا له فى أدبهم وأكثر ارتحالا فى البلدان وذهابا فى آفاق الفكر وإعرابا عن أفكارهم الصميمة وآثار تجاربهم ، ولأن المجتمع الانجليزى تغير وتجدد على توالى العصور من عهد إليزابيث إلى الوقت الحاضر مالم يتغيره المجتمع الاسلامى ، والثقافة الانجليزية تطورت بتقدم العلوم مالم تتطوره الثقافة العربية ، فالمحافظة كانت أغلب على المجتمع والفكر العربيين ، وهى أيضا كانت سمى الأدب العربى وديدن أدباء العربية ، ومن ثم تشابهوا كثيرا فى الموضوعات والأساليب على تباعد المواطن والعصور .

بمناسبة ذكرى المولد للأستاذ على الطنطاوى

احتفل العالم الاسلامى كله أول أمس - بذكرى مولد

- سيد العالم وخاتم النبيين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا الاحتفال يعد فرصة سانحة من فرص الدعوة إلى الاسلام ، والسعى في سبيل الإصلاح ، تفيدنا فائدة كبيرة إذا نحن عرفنا طريق الاستفادة منها ولم نجعلها قاصرة على إقامة السراقات الفخمة ، وإيقاد آلاف من المصابيح الكهربائية ، وإطلاق البارود في الجو ، والاجتماع على ترتيل قصة المولد والتطريب فيها ، وتلاوة الأغاني والأناشيد ، وأكل الحلويات والأنقال ، والتسلي واللهو والطرب ، وإضاعة الأموال بلا حساب

- وطريق الاستفادة منها ، أن يبحث الخاصة من رجال وأولياء الأمر ، في مجالسهم واحتفالاتهم أدواء المسلمين اليوم ، ويصوروها ويفتشوا عن أدويتها ، وأن يضعوا خططاً جديدة للدعوة ، ومناهج للعمل المثمر ، وأن تشرح السيرة النبوية للعامة في مجامعهم واحتفالاتهم ، وينبهاوا إلى مواطن العبرة فيها ، لأن ذلك هو المراد من الاحتفال بالمولد ، لا سرد الأخبار الموضوعة . والعجائب والخرافات ، واللهو والطرب ، وأن تبين لهم مزايا الاسلام وفوائده ، وأصوله ومبادئه ، لأن الكثيرين من المسلمين لا يعرفون من الاسلام إلا اسمه ، ولا يفرقون بين طبيعة الاسلام وطبائع الأديان الأخرى ، ولا يعلمون أن الأديان كلها أديان فقط ، بمعنى أنها جاءت بعقائد وعبادات وأخلاق ، أما الاسلام فهو دين ، وهو تشريع ، وهو سياسة ، وهو أدب . وانظر في أى مسألة من مسائل الفكر الكبرى ، أو أى أمر من أمور الحياة ، تر للإسلام رأياً فيه وحكماً ، فالتشريع الاسلامى أغزر أو من أغزر وأصنى المنابع التشريعية في العالم . والاسلام قد أقر الحرية الفكرية ، ووضع أصول البحث العلمي ، بما أمر به

وجوه ، والبيئات الأولى التي شب فيها كثير منهم مهمة غامضة ، وقد كان تقاد العرية قليلى العناية بأمر البيئة وأثرها في تكوين الأدب ، إنما كانوا يعرضون لبعض التواريخ الجافة المتعلقة بمولد الأديب ووفاته ورحلته إلى بعض العواصم واتصاله ببعض الحكام ، ويستحسنون بعض ما أنشأ أو يستهجنونه ، ويفضلونه أو يفضلون عليه ما قال أديب غيره في نفس الباب ؛ ولهم في ذلك بعض العذر ، إذ كانت للقول كما تقدم أوضاع وأنماط معروفة ، ياخذ الأديب بها نفسه ما استطاع ، ويحاكي المتقدمين فيها ما أمكنته براعته . أما بيئته الخاصة وتراثه الذهن والنفس ، فيذر جانبا وقلما يدخله في أدبه

ولا يرد ذكر البيئة وأثرها في كتب النقد العرى إلا عرضاً ، كالذى ورد من أن ابن الرومي سئل لم لا يشبه كتشبهات ابن المعتز ، فقال لسائله : أنشدني شيئاً من قوله الذي استعجزتني عن مثله ، فأنشده بعض أشعار ابن المعتز التي يشبه فيها النجوم والزهور بالفضة والعنبر ومداهن الغالية وهم جرا ، فصاح ابن الرومي : واغوثاه ! لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، ذاك إنما يصف ما عيون يته ، وأنا أى شيء أصف ؟ ووضع الجاحظ رسائله سألقة الذكر على لسان أرباب المهن ، فأجرى القول فيها مجرى الدعابة والمغالاة ، وكان أولى لو عرض للأمر من ناحيته الجديدة . واستعرض بديع الزمان في بعض مقاماته عدداً من غول الشعراء المتقدمين ، فقال إن أحدهم أشعر الناس إذا غضب ، والآخر أشعرهم إذا رهب ، والثالث إذا شرب وهم جرا ، فلم ير إلا أن هذه جبلتهم التي فطروا عليها ، ولم يتخيل بيئة كل منهم في ذلك أثراً

أما في الأدب الانجليزي ، ولا سيما في العصر الحديث ، فدرس أثر البيئة وعواملها من ورائة وتربية وثقافة وعقيدة ، أساس كل دراسة أدبية وكل نقد وترجمة ، والوسيلة الأولى لفهم الأديب وقدر آثاره حق قدرها ، وما ذاك إلا نتيجة ارتقاء العلوم والاجتماعيات في العصور الحديثة ، واستفادة الادب الانجليزي بمجهودات أدباء الأمم الأخرى ، كأدباء الإبطالية الذين ارتقوا بعلم تاريخ الادب ، وأدباء الفرنسية الذين هذبوا أصول النقد ، وقد درس الأدب الانجليزي وترجم أدباؤه على ضوء هذه القواعد والأصول ، فبلغ من الوضوح والترتيب ما لم يبلغه تاريخ الادب العرى بعد

فهمى ابن الصعود

وما فوقها، فيها كل علم إلا علوم الدين . وليس الغرض من حذفها والمانع من اثباتها وجود طلاب غير مسلمين في هذه الامتحانات، فإن ذلك يمكن تلافيه . بأن يمتحن كل طالب في دينه ، وتدعى كل أمة إلى كتابها ، ولكن ذلك شيء تعمله الأجانب يوم كانت سياسة البلاد وإدارتها ومناهجها في أيديهم وكان أمضى سلاح حاربونا به في ديننا وأبنائنا، فكيف نبقي عليه وقد انتقلت سياسة البلاد ومناهجها إلى أيدي وطنية يريد أصحابها الخير لبلادهم والصالح ؟

ثم إن هؤلاء الطلاب إذا خرجوا من المدرسة ، وبقي فريق منهم على شيء من الدين وأحبوا أن يطالعوا علوم الاسلام ، لم يجدوا كتاباً سهلاً جامعاً بين دفتيه خلاصة ما يجب على الشاب المسلم أن يعرف من أصول الدين وفروعه ، وإنما يجدون كتباً في علم الكلام مشحونة بالمجادلات الجوفاء . والرد على ملل قد بادت وتحل قد نسيت منذ مئات السنين ، وعرض شبهها وضلالاتها ؛ وكتباً في الأصول معقدة غامضة ، لا يفهم الشاب شيئاً منها ، وكتباً في الفقه مملوءة بالمناقشات اللفظية . والفروض البعيدة والاحتمالات الغريبة ، لا تكاد تخلو من اختصار غل أو تطويل ممل ، وكتباً في التفسير مطولة ومختصرة فيها كل شيء من نحو وصرف ولغة وبلاغة وتاريخ وفلسفة وإسرائيليات ولكن ليس فيها تفسير واحد يرضى الشاب وينفعه ويحد فيه المراد من الآية ويعينه على التدبر الذي أمر الله به ، وكتباً في الحديث مرتبة على غير حاجة العصر مبنية بحسب أبواب الفقه أو أسماء الرواة ، ينصدع رأس الشاب ويفنى صبره قبل أن يصل إلى حديث واحد يفتش عنه ويطلبه . ورسائل في علم المصطلح غامضة فيها تعقيد ، وقل مثل ذلك في سائر العلوم ... وهذه الكتب مؤلفة على طريقة لا تخلو من غرابة وشذوذ ، فالكتاب الواحد من شرح للفتن ، ومختصر للشرح ، وشرح للمختصر ، وحاشية على شرح المتن ، وتقرير على حاشية الشرح ... ولست أفهم لماذا ارتقت أساليب الكتابة في كافة العلوم وأخذت شكلاً جديداً ، ولماذا يؤلف اليوم الكتاب في الأدب على غير ما كان يؤلف عليه قبل خمسين سنة ولا تزال هذه الكتب على ما كانت عليه منذ مئات السنين لم تصل إليها موجة الحياة ؟ ولماذا نجد في علماء كل فرع مؤلفين

من دراسة الكون ، والنظر في ملكوت السموات والأرض ، والاسلام قد وضع أسس السياسة العامة ، والشرع الدولي ، والاسلام وحده هو الذي يحل المشكلة الاجتماعية والاقتصادية الكبرى ، وينقذ الإنسانية من استبداد الممولين ، ووجود الفرديين ، ومن خيالات الاشتراكيين ، وبلاء الشيوعيين ، بما جاء به من قواعد حكيمة عادلة للزكاة والمساواة ونظام الحكم . وللاسلام بعد ذلك كله حكمه في كل عمل من أعمال الإنسان ، فلا يخلو عمل على الإطلاق من أن يكون له حكم في الدين وللدن دخل فيه ، فيكون مباحاً أو مندوباً أو واجباً أو مكروهاً أو حراماً ، ولا يستطيع المسلم أن ينسى الاسلام لحظة أو يمشى بدونه خطوة .

ثم إن هذه الأحكام كلها مساوقة للعقل — موافقة له — سائرة مع العلم . والاسلام يقدر العقل حق قدره ، ويجعله المرجب الأول ، ويربط المسؤولية والتكليف به ، ويخاطبه دائماً ويعتمد عليه ولا يخالفه أبداً . ولم يستطع أحد إلى اليوم ولن يستطيع في الغد أن يجد قضية شرعية قطعية ، تناقض قضية عقلية قطعية ، فلا يثبت الشرع محالاً في العقل (١) ولا يحيل ثابتاً ، ولا يخالف أصلاً من الأصول الثابتة في العلم . وأعني بالأصول الثابتة الحقائق والقوانين العلمية ، لا الفروض والنظريات (٢) وأيسر نظرية يلقيها العاقل البصير على كتب الدين ، وأقل إلمامة بعلمه ، تثبت هذا الذي ذكرنا .

فإذا كان هذا هو الاسلام ، وهذه منزلته من العلم والمدنية فلماذا ينصرف عنه أكثر الشباب ؟ إلهم منصرفون عنه لأنهم لا يعرفونه . ومن أين يعرفون وهم لا يدرسون منه في المدارس إلا شيئاً تافهاً لا يحل حلالاً ولا يحرم حراماً ، ثم إنهم لا يجعلونه ولا يحلونه إلا دون الدروس كلها . وسبب ذلك أن الطلاب إنما يقرءون ويجدون ابتغاء النجاح في الامتحان والدين لا يدخل في امتحان رسمي أبداً ، لافي الشام ولا مصر ولا العراق . وهذه مناهج الكفاءة وما دونها ، والبيكالوريا

(١) كاستحالة كون الثلاثة واحداً (٢) كظنية لاهلاس في أصل الأرض ومدارون في أصل الانسان

من كتب الفقه ونظريات الفقهاء قانوناً مدنياً ينطبق على عصرنا الحاضر؛ ويكون تنمة العمل الكبير الذي بدأ يوضع (مجلة الأحكام الشرعية) وفي الفقه متسع لهذا العمل، وفي إنجازة إنفاذ البلاد الإسلامية من الحكم بغير ما أنزل الله، والتعرض لما ورد في ذلك من الوعيد الشديد، فضلاً عما فيه من المس بالكرامة الوطنية، والسيادة القومية؟

ومن حاول أن يؤلف في بيان رأى الإسلام في الاشتراكية وموقفه منها، وحكمه في الديمقراطية وأساليب الحكم المعروفة؟ أليس اغتنام فرصة ذكرى المولد الشريف للبحث في هذا وشبهه جزءاً من هذه الحفلات التي لا معنى لها، والمظاهر التي لا طائل تحتها؟

وإني لأرجو من الله — لما أرى من انصراف مصر علمائها وأدائها وشبابها المثقف إلى الإسلام وإقبالها عليه — أن يكون يوم ذكرى المولد من هذا العام، فاتحة عهد جديد في تاريخ الإسلام، كما كان يوم المولد الشريف، فاتحة عهد جديد في تاريخ العالم.

(بغداد)

على الطنطاوى

في أصول الأدب

للاستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب جديد فريد في نوعه . يشتمل على أبحاث تحليلية طريقة في الأدب العربي وتاريخه . منها تاريخ الأدب وحظ العرب منه . العوامل المؤثرة في الأدب ، أثر الحضارة العربية في العلم والعالم . تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفى بحث كتب في هذا الموضوع إلى اليوم . ثم قواعد تفصيلية للرواية التمثيلية الخ .

يطلب من إدارة مجلة الرسالة وثمنه ١٣

مجددين ولا نكاد نجد في علماء الدين إلا مقلدين مرددين ؟ فإذا يصنع الشاب الذي لم يدرس الإسلام في مدرسة ولم يفهم كتبه ؟ أسأل المشايخ ؟ إنه إن فعل لم يجد أكثرهم إلا مجلدات تمشي ، ليس في ثيابهم وتحت عمامتهم إلا أوراق الكتاب ، فهم يسردون عليك ما حفظوا كأنهم يتناولونه من مستودعات أدمغتهم باليد ؛ ومن كان منهم ذا فكر جوال ، وعقل باحث كان في كثير من الأحيان ضعيفاً في مادته العلمية ، فهو يخالف الأولين والآخرين ، ويتنكب سبيل الدين . وقليل منهم من جمع إلى العلم ، سرعة الفهم ، وفهم روح العصر ، وحسن مخاطبة الناس . ثم أكثر هؤلاء المشايخ بعيدون عن الأدب ليس لهم في صناعة البيان يد ، قل أن ترى فيهم من يعد كاتباً مجيداً ، أو لساناً مفوهاً . على أننا بعد هذا كله نخشى أن ينقرض هؤلاء المشايخ ولا نجد لهم خلفاً ؛ وعلى أنني لا أحلمهم الذنب وحدهم ، فالذنب على المسلمين كلهم وليس في الإسلام (رجال دين) مسئولون عنه ، وقائمون به ، ووكلاء عليه ، ولكن رجال الدين عندنا هم كافة أهله وأتباعه ، لا فرق في ذلك بين شيخ الإسلام ، وآخر مسلم في أفريقيا الوسطى ، أو القطب الشمالي . ولو أن أكبر شيخ في حلقة ، أو خطيب على منبره ، أخطأ في حكم ، أو حرف آية ، لرد عليه من يحفظ الآية ، ويعرف الحكم ولو كان طفلاً صغيراً ، أو امرأة ... وما هذه المرأة بأقل من تلك العجوز ، ولا هذا الخطيب بأجل من عمر ؟

ثم إن الشبان المسلمين كلهم يذكرون الإعجاز ويعتقدون به ، ولكن من منهم يعرف أوجه الإعجاز على حقيقتها . وإذا أراد أن يفهمها في أي كتاب يجدها ؟ بل من منهم يفهم القرآن فهماً صحيحاً يتجاوز التفسير العادى ؟ بل كم من الناس يعرفون تفسيره العادى ، ولم منهم يسمعه ليعتبر ويتدبر ؟ ألا يسمع أكثر المسلمين القرآن ليطربوا بنغماته وأصوات تلاوته ؟

وكلنا يعتقد بأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان ، ولكن أي دولة بل أي جمعية إسلامية حاولت أن تستخلص

فائز المأساة الأندلسية :

الصراع الأخير

بين الموريسكيين وإسبانيا

للاستاذ محمد عبد الله عنان

- ١ -

حدث أثناء المفاوضات التي جرت في مونثرو بين مصر والدول لالغاء الامتيازات الأجنبية أن تقدم الوفد الإسباني بطلب يختص باليهود والسفرديم، المقيمين بمصر، هو أن يعاملوا كالأغايا الأسبانيين وأن يمنحوا مزية التقاضي أمام المحاكم المختلطة أثناء فترة الانتقال، وشرح أحد أعضاء الوفد بواعث هذا الطلب لممثلي الصحف، فقال: إن هؤلاء اليهود والسفرديم، هم من ذرية اليهود الأسبانيين الذين طاردتهم مجالس التحقيق، محاكم التفتيش، في القرن السادس عشر وشردهم عن وطنهم في مختلف البلاد، وأن إسبانيا الجمهورية التي تحررت من نزعات التحامل والتعصب تريد أن تقدم ترضية لسلالة هذه الطائفة التي نكبت في عصور الظلم والتعصب والطغيان.

وهذه الملاحظة تثير الشجن. ذلك أن إسبانيا النصرانية تعترف بعد أربعة قرون بزلتها التاريخية الكبرى، وتعلن مع التاريخ ذكرى ديوان التحقيق. بيد أن هذا الاعتراف ليس إلا لمحة بسيطة من الحقيقة المروعة؛ ذلك أن إسبانيا النصرانية ما كادت تظفر بتحقيق سياستها الوطنية القديمة في سحق إسبانيا المسلمة والاستيلاء على ترائبها كله والظفر بغرناطة آخر معاقلها، حتى وضعت برنامجها الشائن لمحو تراث الأندلس، وسحق الإسلام وكل ذكرياته وآثاره، وإبادة هذه البقية الباقية من سلالة المسلمين والعرب الذين لبثوا سادة في الجزيرة زهاء ثمانية قرون؛ وكان اليهود الذين عاشوا وازدهروا في ظل الدولة الإسلامية، كالمسلمين ضحايا هذه السياسة البربرية؛ وكانت

محاكم التحقيق تنشط لمطاردة الضحايا، وكانت محارقها تسطع في مختلف القواعد الأندلسية القديمة حتى قبل سقوط غرناطة؛ وكان سقوط غرناطة في فاتحة سنة ١٤٩٢م نذير المأساة المروعة التي لم تستطع إسبانيا النصرانية في حمى الظفر وغلوائه أن تقدر عواقبها المخزية؛ وكان المسلمون المغلوبون قد أخذوا على الظافرين قبل التسليم كل ما يستطيع أن يأخذه الضعيف على القوى من العهود النظرية، لتأمين النفس والمال والعرض، والدين والتراث القومي؛ ولكن هذه العهود التي لا سند لها إلا إرادة الظافر، لم تكن شيئاً مذكوراً في نظر إسبانيا النصرانية؛ فلم تمض سوى أعوام قلائل، حتى كشفت إسبانيا النصرانية عن سياستها ونياتها الحقيقية فسحقت العهود المقطوعة وأرغمت المسلمين على النصر، ولم تدخر وسيلة من الوسائل البربرية، من سجن وحرق وتشريد وتعذيب إلا استعملتها لتحقيق هذه الغاية، وسطعت محارق ديوان التحقيق في غرناطة كما سطعت من قبل في غيرها من قواعد الأندلس لتلتهم المخالفين والمارقين، وغدا أبناء قريش ومضر نصارى يشهدون القداس في الكنائس ويتحدثون القشتالية، واختفت آثار الإسلام والعربية بسرعة، واستحال الشعب الأندلسي إلى مجتمع جديد هو مجتمع الموريسكيين أو العرب المنتصرين

ولقد كان استشهاد الموريسكيين من أروع مآسي التاريخ، وكان هذا الشعب المبيض الذي أدخل قسراً في حظيرة النصرانية، والذي أنكرته مع ذلك إسبانيا سيدهته الجديدة وأنكرته الكنيسة التي عملت على تنصيره، يحاول أن يروض نفسه على حياته الجديدة، وأن يتقبل مصيره المنكود بإبام وجلد؛ ولكن إسبانيا النصرانية كانت ترى في هذه البقية الباقية من الشعب الأندلسي المجيد عدوها القديم الخالد، وتتصور أن هذا المجتمع المبيض الأعزل، الذي أبحكت أغلالها في عنقه مصدر خطر دائم على سلامها وطمانيتها، وتشتد في مطاردته وإرهاقه بمختلف الفروض والقوانين والمغارم، وتمعن في انتهاك عواطفه وحرماته وفي تعذيبه وتشريده، وتنكر عليه أبسط الحقوق الإنسانية؛ وكانت محاكم التحقيق تحمل هذه الرسالة الدموية المخزية، وتعمل على تنفيذها بوحشية لم يسمع بها؛ واستطالت هذه الوندالية منذ

سقوط غرناطة أكثر من قرن . بيد أن الموريسكيين يحملهم اليأس العميق ، وغريزة الدفاع عن النفس ولحمة باقية من عزم النضال القديم ، لم يخلدوا إلى هذا الاستشهاد المؤسى ، دون تدمير ، ودون انتفاض ، فقد ثاروا غير مرة على الطغاة والجلادين ، وحاولوا مقاومة هذه السياسة الوندالية والخروج على فروضها ؛ ولكن يد الطفيلان القوية مزقتهم وسحقتهن بلا رافة ، وتركتهن أشلاء دامية

وكانت أعظم ثورة قام بها الموريسكيون في وجه اسبانيا النصرانية سنة ١٥٦٩ م . أعنى بعد سقوط غرناطة بثمانية وسبعين عاماً ؛ وكان التصرف قد عم الموريسكيين يومئذ وغاضت منهم كل مظاهر الاسلام ؛ ولكن قبساً دفيناً من دين الآباء والأجداد كان لا يزال يحثهم في قرارة هذه النفوس الالية الكليمة ؛ ولم تنجح اسبانيا النصرانية بسياستها البربرية في اكتساب شيء من ولائها المنصوب ، وكان الموريسكيون يحتشدون في جماعات كبيرة وصغيرة في بسائط غرناطة وفي منطقة البشرات الجبلية تتوسطها الحاميات والكنائس ، لنسهر الأولى على حركاتهم ، وتسهر الثانية على إيمانهم وضمايرهم ، وكانوا يشتغلون بالأخص بالزراعة والتجارة ، ولهم صلات تجارية وثيقة بشعور المغرب

وكانت بقية من التقاليد والمظاهر القومية لازالت تربط هذا الشعب الذي زادتته المحنة والخطوب انحاداً وتعلقاً بتراته القوي والروحي ؛ وكانت الكنيسة تحيط هذا الشعب العاق الذي لم تنجح تعاليمها في النفاذ إلى أعماق نفسه بكثير من البغضاء والحقد ؛ فلما تولى فيليب الثاني الملك ألفت فرصتها في اذكاء عوامل الاضطهاد والتعصب . وكان هذا الملك المتعصب حبراً في أعماق نفسه ، يخضع لوحى الاحبار والكنيسة ، ففي سنة ١٥٦٣ ظهرت بوادى السياسة الجديدة إذ صدر قانون جديد يحرم حمل السلاح على الموريسكيين إلا بترخيص من الحاكم العام ؛ فأثار صدوره سخط الموريسكيين ؛ بيد أنه كان مقدمة لقانون بربرى جديد أعلن في غرناطة في يناير سنة ١٥٦٧ وهو الشهر الذى سقطت فيه غرناطة ، واتخذته اسبانيا عيداً قومياً تحفل به كل عام وكان القانون الجديد يرمى إلى القضاء على آخر

المظاهر والتقاليد التي تربط الموريسكيين بماضيهم وتراثهم القوي ، فحرم عليهم أن يتكلموا العربية أو يتعاملوا بها ، وأن لا يستعملوا سوى القشتالية في التخاطب والتعامل وذلك في ظرف ثلاثة أشهر من صدور القانون ، وألا يتخذوا أسماء عربية ، أو يرتدوا الثياب العربية ، وحظر التحجب على النساء ، وأن يارتداء الثياب الأوربية المكشوفة وذلك في ظرف عام ، وأن تبقى بيوتهم مفتوحة أثناء حفلات الزواج وغيرها ليستطيع القسس ورجال السلطة أن يروا ما يقع بداخلها من المظاهر والمراسيم المحرمة ، وألا ينشدوا الأغاني العربية أو يزلوا الرقص العربي ، وفرضت للمخالفين عقوبات فادحة تختلف من السجن إلى النفي والاعدام

أعلن هذا القانون في غرناطة في ميدان باب البنود أعظم ميادينها القديمة في يناير سنة ١٥٦٧ ؛ ونستطيع أن نتصور وقعه لدى الموريسكيين فقد فاضت قلوبهم سخطاً وأسى وبأساً ، وحاولوا أن يسعوا بالضراعة والحسنى لالغائه أو على الأقل لتخفيف وطأته ، فاجتمع أعيانهم وقرروا النظم للعرش ، وحمل رسالتهم إلى فيليب الثاني وإلى وزيره الطاغية اسبنوسا ، سيد إسباني نبيل من أعيان غرناطة يدعى الدون خوان هنريكس ، وقد كان يعطف على هذا الشعب المنكود ويرى خطر السياسة التي اتبعت لابادته ؛ ولكن وساطة ذهب عبثاً وحملت سياسه العنف والتعصب كل شيء في طريقها ، ونفذت الأحكام الجديدة في المواعيد التي حددت لها ، وأحيط تنفيذها بمتهى الصرامة والشدة .

عندئذ بلغ اليأس بالموريسكيين ذروته ، قهأمسوا على المقاومة والثورة والدود عن أنفسهم أزاء هذا العسف المظنى أو الموت قبل أن تنطق في قلوبهم وضمايرهم آخر جذوة من الكرامة والعزة وقبل أن تقطع آخر صلاتهم بالماضى المجيد والتراث العزيز .

— ٢ —

وهنا يبدأ الصراع الأخير بين الموريسكيين واسبانيا النصرانية ؛ ومن الأسف أننا لم نلتق عن هذا المرحلة المؤسية من تاريخ اسبانيا المسلمة شيئاً من الروايات العربية ، وكل

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

استاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ٥ -

الرياسة المصرية - قراءة الحيوان عند الخاضع

بقى علينا قبل أن نغادر فصل الألوهية عند قدماء المصريين أن نبين حقيقة عليية ظلت مستورة وقناطولا لا يكتنفها الغموض ويحيطها الإيهام من كل جانب، وظل العلماء والباحثون يتخبطون في حل مشكلتها مدى بعيداً. تلك المشكلة هي عبادة المصريين للحيوانات التي طالما كانت موضع الخيرة من المستمصرين الذين يدينون بمدينة مصر الفاتكة ورفق عقليتها الممتاز الذي لا يتفق مع عبادة الحيوانات تحت لواء منطق مستقيم. وها نحن أولاء نبين رأى الخاصة المتفلسفين في عبادة الحيوان بعد أن أبنا في الكلمات السابقة منشأ عقائد العامة الذين كانوا يعبدون تلك الحيوانات دون أن ينشغلوا بأسباب هذه العبادة. وقد ذكرنا لك فروض العلماء التي تمحلوها في هذا الشأن: أما الخواص من المصريين فبررات عبادتهم للحيوان تلخص فيما يلي:

كان المصريون يعتقدون أن الروح تعود بعد الموت فقطن في المومياء المحنطة وفي التثال الحجري على ما سنين ذلك في بابيه، ثم تدرجوا إلى أن للإنسان عدة شخصيات بعضها مادية وبعضها روحية، وأن كل شخصية من هذه الشخصيات يمكن أن تستقل بنفسها في مأوى خاص وإذا كان هذا شأن الإنسان فأحر بالآله - وهو الأعظم روحانية - أن يكون له عدة شخصيات تحمل كل واحدة منها في مأوى، ثم فكروا فهداهم تفكيرهم إلى أن مأوى شخصيات الآله لا يصح أن تكون مئمة كالمومياء ولا حجراً بارداً كالتمثال، وإنما يجب أن تكون مستحوزة على الحياة الواقعية وأن تكون غير إنسان، فأخذوا يحلون الآله تارة في ثور وأخرى في تمساح،

ما انتهى إلينا منها عن المأساة أثر صغير يسمى «أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر»، كتبه فيما يظهر مسلم أو موريسكي من أشرف غرناطة وذلك سنة ٩٤٧ هـ (١٥٤٢ م) أعنى بعد سقوط غرناطة بخمسين سنة. وفيه يصف حوادث سقوطها وما تلا ذلك من ارغام المسلمين على التنصر، ومن مطاردتهم وإرهابهم وتعذيبهم، ويحمل لنا مأساة التنصر في هذه الكلمات المؤثرة.

ثم بعد ذلك دعاهم (أى ملك قشتالة) إلى التنصر وأكرههم عليه وذلك في سنة أربع وتسعمائة، فدخلوا في دينهم كرهاً، وصارت الاندلس كلها نصرانية، ولم يبق فيها من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، إلا من يقولها في قلبه وفي خفية من الناس، وجعلت النواقيس في صوامعها بعد الآذان، وفي مساجدها الصور والصلبان بعد ذكر الله وتلاوة القرآن. فكف فيها من عين باكية وقلب حزين، وكف فيها من الضعفاء والمعدورين لم يقدرُوا على الهجرة واللحوق بأخوانهم المسلمين قلوبهم تشتعل ناراً، ودموعهم تسيل سيلاً غزيراً، وينظرون أولادهم وبناتهم يعبدون الصلبان ويسجدون للأوثان ويأكلون الخنزير والميتات ويشربون الخمر التي هي أم الخبائث والمنكرات، فلا يقدرُونَ على منعهم ولا على نهيمهم ولا على زجرهم، ومن فعل ذلك عوقب بأشد العقاب وعذب بأشد العذاب، فيا لها من نجعة ما أمرها ومصيبة ما أعظمها وظامة ما أكبرها، (١)

يبد أن هذه الرواية العربية الوحيدة تقف في تتبع حوادث المأساة عند هذا الحد: وإذن فليس لدينا لتتبع حوادث هذا الصراع الأخير بين الموريسكيين وبين أسبانيا النصرانية سوى المصادر القشتالية؛ وإذا كانت هذه المصادر النصرانية، وتأثر في كثير من المواطن بالعوامل الدينية والقومية، فإنها مع ذلك تعرض هذه الحوادث المؤسسية في أسلوب مؤثر، ولا ترضى في بعض المواطن والمواقف بعطفها وأحياناً باعجابها على ذلك الشعب الباسل الذي لبث يناضل حتى الرمق الأخير عن كرامته وعن تراثه الروحي والقومي.

(البحث بقية)

(النقل ممنوع)

محمد عبد الله هلال

(١) أخبار العصر (طبعة المشرق ميل) ص ٥٥، ٥٥.

واسعة فقررت أن الإله حال في كل كائن حي ، بل في كل جزئية من جزئيات الطبيعة ، وأنه ذو مظاهر مختلفة . فهو مرة روح في جسم حي ، ومرة روح مجردة ، وثالثة قوة من قوى الطبيعة في الجو أو على الأرض أو في أعماق البحار ؛ وهذا الحلول الديني أولاً ، والفلسفي ثانياً ، هو سر عبادتهم للحيوان والنبات .

النفس عند قدماء المصريين

يرى بعض العلماء أن المصريين في أول عصورهم الفكرية لم يكونوا يعنون بالروح ، أو بعبارة أدق لم يكن عندهم عن الروح فكرة واضحة . ويعلمون هذا بأن المصريين كانوا يعتقدون في تلك العهود السحيقة أن الجسم نفس حي يستمتع في القبر بكل مميزات الحياة . ولكن هذا الرأي عندى غير صحيح ، إذ أن المعروف عند قدماء المصريين أنهم كانوا منذ أقدم عصورهم يدينون بوجود كائن أجنبي عن الجسم ، وأنه أثناء وجود الجسم في القبر يختلف إليه من حين إلى آخر ، وأنهم لهذا كانوا يتركون في بناء القبر ثغرة بسيطة تمر منها الروح جيئة وذهاباً ، وأنه لكي تظل الروح حية يجب أن يبقى مأواها وهو الجسم سليماً من الخدوش والجروح ، ولا يضمن سلامة الجسم إلا التحنيط ، فابتدعوه مدفوعين إلى ذلك باحتياجهم إليه ، (والحيلة بنت الحاجة كما يقولون) ؛ ثم أخذ المخطون الفنيون يتنافسون في هذه الصناعة ، ويرهن كل واحد منهم على أنه أقدر من صاحبه على حفظ الجسم سليماً زمناً طويلاً . غير أنهم اقتنعوا بعد ذلك بأن الجسم مهما كان تحنيطه متقناً سيلحقه الدلى على كل حال . وهنا تعرض الروح للخطر ، فلا مناص إذاً من أن يصنعوا لها مأوى آخر تقيم فيه إذا ما بلى الجسم ؛ فاخترعوا فن النحت . ولما كانت الأسطورة الدينية تشترط أن يكون هذا التمثال المحنط شبيهاً بالجسم الأصلي في كل تقاطيعه وملاحظه دفعتهم هذه الوسوسة إلى الاجادة والإتيان في النحت بهيئة تعجز أكابر فناني العصور الحديثة . عدد المصريون بعد ذلك التماثيل للشخص الواحد حتى جاوزت في بعض الأحيان مائة تمثال للدين الواحد . وكان لهذا العديد سببان : الأول الوسوسة الدينية التي كانت تقض مضاجعهم وتذرم بالآخطار المرعبة التي تعرض لها الروح إذا أخطأ التمثال في شيء ولو يسيراً من تقاطيع الجسم أو

وثالثة في قط ، ورابعة في طائر ، ثم يتبعون هذا الحلول بتقديس ذلك القط أو ذاك الثور أو هذا الطائر ، ويقدمون إلى هذه الحيوانات أنواع العبادة والإجلال ، لا على أنها معبودات لهم ، ولكن على أنها ظروف قد حلت فيها شخصيات الاله الأعظم التي لا تنتهى .

وكانت هذه العبادة في أول الأمر مقصورة على فرد واحد من أفراد كل نوع من الحيوانات ينحصر فيه الاختيار من بين جميع أفراد نوعه لميزة لا توجد في غيره ، ثم تطورت هذه العقيدة فأخذت تشمل أفراد كل نوع بعد منه فرد واحد في الماضي . وقد شاهد هيرودوت ، في مصر هذه الحالة فنبأنا بأن حريقاً شب في مصر فوجه السكان جميعهم عنايتهم إلى نجاة القطط قبل أن يفكروا في إطفاء النار . وهو ينبئنا كذلك بأن موت بعض الحيوانات كالقطط والكلاب كان يعقبه في مصر حداد شامل وألم عميق^(١) . وليست رواية هيرودوت وبأغرب مما يحدثنا به الأدب عن الحيوانات ، إذ ينبئنا أن المصريين كانوا يعتقدون أنها مشتملة على كثير من أسرار الكون الخفية ، فهي مثلاً تعلم الغيب وتحيط بما في المستقبل الغامض على الإنسان ، ولكنها تحتفظ بهذه الأسرار ولا تبوح بشيء منها إلا للمصريين الذين اصطفاهم الاله أو سيصطفهم عما قريب . وهما ذى الأساطير المصرية تحدثنا في قصة الأخوين ، أن « ينيو ، أحد الشقيقين اللذين وشت بينهما زوجة أكبرهما كان عند مواشيه ، وهو لا يدرى تربص شقيقه به ، قهتفت به إحدى البقرات قائلة : هاهو ذا أخوك يريد قتلك بسكينة فأنج بنفسك من أمامه^(٢) » ولم يكن الحيوان وحده هو موضع هذا الحلول الالهى ومقر تلك الأسرار الكونية ، وإنما كان النبات كذلك . ولهذا فكثيراً ما يصادفك في التاريخ المصرى : حقائقه وأساطيره ، آثار أو قصص تتحدث عن الأشجار المقدسة الحائزة لغوامض الأسرار . فمن ذلك ما ينبئنا به كتاب « الأدب المصرى القديم » من أنه بينما كان فرعون جالساً ذات مرة مع زوجته التي كان يحبها حباً جما تحت إحدى الشجرات المقدسة في سرور وسعادة ، وإذا بالشجرة تنحنى على الملك وتسرف في أذنه أن زوجته خائنة ؛ إلى غير ذلك مما لو تعقبناه لطلال بنا البحث

ارتقت بعد ذلك هذه العقيدة وسارت إلى الفسلفة بخطوات

(١) راجع هيرودوت الكتاب الثانى فصل ٦٦ ٦٧ .

(٢) راجع كتاب « قصص مصر الشعبية » ترجمة الأستاذ « ماسجرو » طبعة ثالثة

ملامح الوجه ، فكان الاكثر من التماثيل يقيم شر هذا الخوف المتسيطر . أما السبب الثاني فهو أن تكون الروح في عالم الآخرة غنية سعيدة بالتنقل من تماثيل إلى تماثيل . ولكن منشأ هذا التعديد قد نسي بمرور الزمن ثم تطرقت اليه التأويلات المختلفة التي تلحق عادة كل عقيدة نسي أصلها . وكان أحد هذه التأويلات الكثيرة أن هذه التماثيل لم تصنع عبثاً ، وإنما صنع كل تماثيل منها لروح خاصة ، لأن كل شخص يشتمل على عدة أرواح تسمى إحداها : « L, ame » ، أى الروح ، والثانية : « L, esprit » ، أى النفس أو العقل . والثالثة « Le double » (دوبل) وهى صورة صيغت من مادة أدق من مادة الجسم ، ولكنها على هيئة الجسم تماماً . والرابعة « Le Ka » (الكا) وهى الجوهر الخالد الموجود فى الانسان وفى كل إله ، وهو سر الحياة وسر السمو . وتمتاز « الكا » عند المصريين عن بقية شخصيات النفس بأنها تظل فى عالم السماء مادام الانسان فى الحياة ، فإذا مات اتصلت به اتصالاً وثيقاً يجعله غير قابل للزوال . أما الروح فانها تظل مترددة على الجسم فى قبره كما أسلفنا . حتى اذا ما فاز الميت برضى « توت » انكشفت أمامه كل أسرار الحياة وأصبح لا فرق بينه وبين الأحياء إلا أنهم يسرون على الأرض وهو نائم فى قبره . ومن أسباب هذا الرضى أن يتعبد الشخص فى حالة حياته بتلاوة كتاب توت وأن يوصى بوضعه معه فى قبره إذا أمكن ذلك . وفى هذا المعنى تقول الأسطورة المصرية « إن كتاب توت الذى كتبه الإله يده ، والذى لا يحتوى إلا على عزميتين اثنتين والذى اشتمل على جميع كلمات الخلق والتكوين المقيدة للآلهة أنفسهم ، إذا حصلت عليه ثم تلوت القسم الأول منه سحرت السماء والأرض وعالم الليل والجبال والبحار وفهمت لغة الطير واستطعت أن ترى الأسماك فى أغوار الأنهار ، لأن قوة خفية تصعد بها على وجه الماء ؛ وإذا تلوت القسم الثانى من هذا الكتاب فانك بعد أن تصير فى القبر تعود إلى شكلك الذى كنت عليه فى حال الحياة وترى الشمس حينما تشرق والقمر حينما يظهر (١) » .

وكان المصريون يعتقدون أن الروح وهى فى عالم الآخرة تظل مفتقرة إلى ما يقدمه إليها الأحياء من طعام وشراب فى

الضحايا والقرايين ، وانها إذا تركت بدون هذه الضحايا يؤلمها هذا الإهمال كما يؤلم الأحياء . ولا ريب أن هذه العقيدة تدل للوهلة الأولى على مادية المصريين . وقد استند بعض الباحثين إلى هذه الأسطورة ومثيلاتها من ترك المصريين ثغرة للروح تمر منها ، ومن قولهم بافتقار الروح إلى مأوى مادي تقيم فيه كالمومياء والتماثيل ، فجزموا من كل هذا بأنه إذا كان للمصريين فلسفة فانها مادية ساذجة ؛ وهو قول بعيد عن الصحة بعد العدم عن الوجود ، لأن للنفس عند المصريين عدة شخصيات ، فاذا كانت إحدى هذه الشخصيات مادية تأكل وتشرب بعد الموت من الضحايا والقرايين وتحتاج إلى مأوى تقيم فيه وثغرة تنفذ منها ، فلا ينزل ذلك بفلسفتهم إلى المادية ، لأن قولهم بوجود الشخصية الأخرى التي هى جوهر الأسرار الإلهية يصعد بهذه الفلسفة إلى أسى أوج الروحانية . على أنى لا أدري كيف يجرؤ هذا البعض من العلماء على أن يرموا فلسفة المصريين بالمادية الساذجة من أجل قولهم بافتقار الروح إلى الأكل والشرب والمأوى ثم هم يسوغون لأنفسهم أن يشيدوا بفلسفة « تاليس » و « أناكسياندر » و « أناكسيمين » و « ديوجين » وهم لم تخطر لهم الروح ببال ؛ أو بفلسفة « ديموقريت » و « إبيقور » اللذين — وإن قالا بالثنائية — لا يميزان الروح عن المادة إلا بنفس الميزة التي ميز بها المصريون من قبل « الدوبل » عن الجسم ، وهى كما نص « ديموقريت » و « إبيقور » : « إن النفس من ذرات أدق وأكثر شفافية من ذرات الجسم ، وهذا هو كل ما بينهما من فرق ، أضف إلى هذا أن « أفلاطون » نفسه — وهو ثانى أجيال فلاسفة اليونان الروحانيين — يرى أن النفس مكونة من ثلاث قوى : إحداها جوهرية خالدة ، والاثنان الآخران ماديتان قابلتان للقناء . فهل عيب التفكير المصرى هو أنه سبق غيره إلى النظريات الراقية بأكثر من عشرين قرناً ؟

مما هو جدير بالذكر عند قدماء المصريين أن الروح كانت عندهم متصل بعالم الأحياء فذكره بعضات الماضى وتنبه بأسرار المستقبل وتنصحه بعمل شئ . وتحذره من عمل آخر إلى غير ذلك مما تفيض به الأساطير

محمد غنيم

(يتبع)

ذكرى المولد النبوي

من مشاهد عكاظ المؤثرة^(١)

للأستاذ سعيد الأفغاني

استيقظت مكة ذات صباح ، بعد عام الفيل بأربعين ، على جرس حلو ساحر ، يرسله محمد الأمين داعياً قومه إلى الله وحده ، وأن يندو ما هم فيه من عبادة أصنام وواد بنات وقتل أولاد ، وأن يقبلوا على ما يشع فيهم المحبة والسعادة ويوطد لهم المجد والعزة في العالمين .

استمع مشركو مكة إلى هذا الرجل الذي كان حياً إلى قلوبهم ، عظيم المنزلة في صدورهم ، مضرب المثل بينهم في علو الخلق وطهارة السيرة وصفاء السريرة ، فظفر بعض إلى بعض مكبرين ما أنى به ابن عبد المطلب سيد قتيان هاشم ورجل مكة المنتظر .

ونزت في تلك الرموس حية جاهلية استعصى قيادها على البيان الساحر والعقل الوافر والحرص المخلص ، فعظم عليها أن تترك ما ألفت ، وتألبت قوى أهل مكة جيوشاً متضافرة تكيد لهذا الداعي إلى الخير ولأولئك القانتين الخجنتين من الضعفاء والنساء والصبيان ، الذين ملكت عليهم الدعوة الجديدة شعورهم وتغلغل صوت الإله في أعماق نفوسهم فصفاها وأخلصها ، ليكون منها الهدف الأول الذي يصمد في سبيل العقيدة الحق للأذى والتشريد والتجريح والتعذيب بصبر عجيب وإيمان صليب واغتراب متزايد ، كأنما يجدون في هذه الآلام نعيماً ولذائذ . فكانت مصابرتهم وثباتهم خير ما ضمن نجاح الدعوة وتقاطر الناس عليها فيما بعد .

إلا أن الأذى عظمت ، وأبى المشركون إلا إصراراً واستكباراً وصدأ عن سبيل الله من آمن به ، وكادت تنسرب شوائب من يأس إلى بعض تلك النفوس العظيمة ، لولا بارقة أمل لاحت لهم في قصد قبائل العرب بالمواسم في عكاظ وبجدة وذى المجاز .

وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه بثلاث سنين في عكاظ ، يدعو الناس إلى الخير والهدى والسعادة . وقد

(١) من كتابنا (أسواق العرب) الذي تصدره في هذه الأيام : المكتبة الماشية بدمشق ، بتصرف قليل

لزمه منذ قيامه بالدعوة حزن عميق على قومه الذين كفروا بنعمة الله ، وآله ألا يراهم مسارعين إلى ما به صلاحهم ، فعزم ليقصدن المراسم وليأتين فيها القبائل ، كل قبيلة بمنزلها ، وكل جماعة في حبيم ، يعرض عليهم هذا الدين الجديد . ولقد حرص الحرص كله على أن يهتدوا ، وكان أسفه يشتد كلما ألح قومه بالصد . قام في عكاظ يقول :

« يا أيها الناس : قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وتنجحوا ، ويقعه رجل له غد يرتان كأن وجهه الذهب وهو يقول : « يا أيها الناس ، إن هذا ابن أخى وهو كذاب فاحذروه . » فعرف الناس أن هذا (الصاد عن سبيل الله) هو عمه أبو لهب ابن عبد المطلب ، يكذبه كلما قال كلمة الحق .

عاهد والرسول الدعوة مراراً فلم يجب ولم يئأس ، ورجا أن يجد فيهم الحامى والمجير على الأقل إذ لم يجد المحيب ، فكان يقول للحى في موسم عكاظ :

« لا أكره منكم أحداً على شيء : من رضى الذى أدعوه إليه قبله ، ومن كرهه لم أكرهه ؛ إنما أريد أن تحوزوني بما يراد بى من القتل ، فتحوزوني حتى أبلغ رسالات ربى ويقضى الله لى ولنى صحبى بما شاء (١) . »

كانت الناس يعجبون من أمره وأمر عمه ، وهم بين راض وغاضب ، ومتعجب يرى بعينه ثم يمضى كأن الأمر لا يهمه . منهم من لا ينكر ما يسمع ، ومنهم من يرد أقبح الرد ، ومنهم من يقول : قومه أعلم به .

كان هذا دأبه أبداً ، يوافق به القبائل سنة بعد سنة ، حتى إن منهم من قال له : « يا أيها الرجل ، أما آن لك أن تيأس ؟ » من طول ما يعرض نفسه عليهم .

انتهى رسول الله في تطوافه على القبائل في عكاظ ، إلى بنى محارب ابن خصفة ، فوجد فيهم شيخاً ابن عشرين ومائة سنة ، فكلمه ودعاه إلى الاسلام وأن يمنعه حتى يبلغ رسالة ربه ؛ فقال الشيخ : « أيها الرجل قومك أعلم بذنك . والله لا يؤوب بك رجل إلى أهله إلا آب بشر ما يؤوب به أهل الموسم ، فأغبن عنا نفسك . » وإن أبا لهب لقائم يسمع كلام المحاربى .

ثم وقف أبو لهب على المحاربى فقال : ولو كان أهل الموسم كلهم مثلك لترك هذا الدين الذى هو عليه ، إنه صابىء كذاب . »

(١) دلائل النبوة ص ١٠٢

قال المحارب : « أنت والله أعرف به ، هو ابن أخيك ولحنك . »
ثم قال : « لعل به يا أبا عتبة لمأ ، فإن معنا رجلاً من الحى
يرتدى لعلاجه . » فلم يرجع أبو لهب بشئ . (١) .

روى عبد الرحمن العمارى عن أشياخ من قومه قالوا :
« أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بسوق عكاظ فقال :
- من القوم ؟

قلنا : - من بنى عامر بن صعصعة .

- من أى بنى عامر ؟

- بنو كعب بن ربيعة .

- كيف المنعة فيكم ؟

- لا يرام ما قبلنا ولا يصطلى بنا رنا .

فقال : « إني رسول الله ، فإن أتيتكم تمنعونى حتى أبلغ رسالة
ربى ولم أكره أحداً منكم على شئ . »
قالوا : - ومن أى قريش أنت ؟

- من بنى عبد المطلب .

- فأين أنت من بنى عبد مناف ؟

هم أول من كذبني وطردني

قالوا : - ولكننا لانطردك ولا تؤمن بك ، وتمنعك حتى
تبلغ رسالة ربك .

فقال : « فقول إليهم والقوم ينسوقون ، إذ أناهم بحجرة بن قيس القشيري
فقال :

- من هذا الذى أراه عندكم أنكره ؟

قالوا : - هذا محمد بن عبد الله القرشى .

- ما لكم وله ؟

- زعم لنا أنه رسول الله ، يطلب إلينا أن نمنعه حتى يبلغ
رسالة ربه .

- فإذا رددتم عليه ؟

- قلنا فى الحب والسعة ، تخرجك إلى بلادنا ونمنعك ، ما
نمنع به أنفسنا .

قال بحجة : - ما أعلم أحداً من أهل هذه السوق يرجع بشئ
أشهر من شئ ترجعون به . بدأتم لتنايذكم الناس وترميكم العرب
عن قوس واحدة . قرمه أعلم به ، لو أنسوا منه خيراً لكانوا أسعد
الناس به . تعمدون إلى رهيق قوم قد طرده قومه وكذبوه
فتوونونه وتنهرونه ؟ فبئس الراى رأيتم .

ثم أقبل على رسول الله فقال : « تم الحق بقومك ، فوالله

لولا أنك عند قومى لضربت عنقك . »

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ناقته فركبها ، فغمر
الحبيث بحجرة شاكلتها فقصص برسول الله فألقته . وعند بنى عامر
يومئذ ضياعة بنت عامر بن قرط ، كانت من النسوة اللاتي أسلن
مع رسول الله بمكة ، جاءت زائرة إلى بنى عمها فقالت : « يا آل عامر
ولا عامر لى ! أبصنع هذا برسول الله بين أظهركم لا يمنعه أحد
منكم ؟ »

فقام ثلاثة نفر من بنى عمها إلى بحجرة ، وثلاثة أعانوه ، فأخذ
كل رجل منهم رجلاً فجلد به الأرض ثم جلس على صدره ، ثم
علقوا وجوههم لها ، فقال رسول الله :

« اللهم بارك على هؤلاء ، والعن هؤلاء . »

فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كان
أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم الموسم ، فكانوا إذا
رجعوا إليه حدثوه بما يكون فى ذلك الموسم ، فلما قدموا عليه
سألهم عن من كان فى الموسم فقالوا :

« جاءنا قتي من قريش ثم حدث أنه أحد بنى عبد المطلب
يزعم أنه نبى ، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به سمنا
إلى بلادنا . »

فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال :

« يا بنى عامر : هل لها من تلاف ؟ هل لذنا بها من تطلب ؟
فوالذى نفس فلان بيده ، ما تقولها لإسماعيل قط . ألا إنها الحق ؟
فأين كان رأيكم ؟ (١) . »

هذه الأسواق الثلاث : عكاظ ومجنة وذو الحجاز ، التى كانت
تقوم فى أيام الحج ويؤمنها العرب قاطبة من كل حذب وصوب ،
شهدت إلى جانب مناظر البيع والشراء والمفاخرة والانشاد .
مشهداً من أفضع مشاهد الجفاء والتكروا الذى لصاحب الشريعة
الإسلامية صلى الله عليه وسلم . ابتلعت تلك الأصوات بضجيجها
وما كانت تسمع به من حوادث ، صوت الدعوة الإسلامية فيما
ابتلعت من دعوات ، وغاب صوت صاحبها فى ذلك الصخب
والزحام ؟ فلقد مكث الرسول بمكة مستخفياً ثلاث سنين ، ثم
أعلن فى الرابعة ودعا الناس إلى الإسلام عشر سنين يوافي فيهن
المواسم كل عام ، « يتبع الحاج فى منازلهم بعكاظ ومجنة وذو الحجاز
يدعوهم أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ، فلا يجد أحداً ينصره
أو يجبه ، حتى إنه ليسال عن القبائل ومنازلها قبيلة فيردون

العقبي إلا الحق . وأهون بعد ذلك بالمجاهدات والمراسم وصكوك الانتدابات وسائر القصاصات من أوراق الزور . كل أولئك يضمحل ويذوب متى سلط عليه الإخلاص والثبات وصلابة العقيدة والایمان . وما نرى في أيامنا هذه من استضعاف الباطل المعتر بالصولة ، لأناس وقفوا يدعون النضال في سبيل الحق ، واستخذاء هؤلاء له ، وطواعيتهم في يديه ، ناشئ من فقدان الاخلاص والعقيدة فيما يضمرون . ولعل كثيراً منهم يظهر دفاعاً عن حق ، ويطن سعيًا إلى منصب أو استدراراً لمال . وما أسرع ما ينزع الزمان الاثواب المزورة عن هذا الفريق فيظهر للناس ما يخفون .

ولنعلم بعد أن اليأس لا يبنى أن يجد ميلاً إلى قلب المؤمن ، وأنه : « لا يأس من روح الله إلى القوم الكافرون ،

« دمشق » سبيل الأوفياء

في الطريق

كتاب جديد يصدر في سبتمبر

بقلم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أكثر من ٦٠ قصة في ٥٠٠ صفحة

قيمة الاشتراك فيه ١٠ قروش ، اثنان بعد الطبع ١٥ قرشاً

ترسل قيمة الاشتراك بعنوان المؤلف

بشارع فاروق رقم ٢٢١ بمصر

الاشتراك بقفل في منتصف أغسطس

كتب الهدايا للمشتركين

نشرنا في غلاف العدد الماضي قائمة بالكتب التي يختار من بينها المشترك الذي أدى اشتراكه على مقتضى الشروط المعلنة كتاباً يرسل إليه على حسابه . فنرجو الرجوع إلى ذلك العدد .

عليه أقبح الرد ، ويؤذونه ويقولون له : قومك أعلم بك (١) ، كان قاصد هذه الأسواق أيام الحج موزع السمع بين داع إلى ثأر وناشد ضالة ، ومنشد قصيدة ، وخطيب ، وعارض بضاعة ، وحامل مال لثك أسير ، وقاصد شريف لإجارة أرحالة ، وداع إلى عصية ، وأمر بمنكر . . . فيجد شيئاً معروفاً قد ألفه منذ عقل وأبصر الدنيا . لكنه بعد عام الفيل ثلاث وأربعين سنة يجد أمراً لم يالفه قط ، ولا سمع بمثله : رجلاً كهلاً وضيقاً عليه سمات الوقار والرحمة والخير ، يسأل عن منازل القبائل قبيلة : هذه بنو عامر بن صعصعة ، وهذه محارب ، وتلك فزارة ، والرابعة غسان ، وهناك مرة وحنيفة ، وسليم ، وعيس ، وهنا بنو نصر وكندة ، وكعب ، وعذرة ، وهؤلاء بنو الحارث بن كعب وأولئك الحضارمة . . . الخ

يؤم منازل كل قبيلة ، ويقصد إلى شريفها يدعو بالرفق إلى الله وفعل الخير فيتجهم له هذا ويعبس ذاك ، ويجبه ذلك ، ويحقره آخر . . فيلقى من الصد ألواناً يضيق ببعضها صدر الحليم ، فلا يؤنسه مالتى ، ولا يكفه ما أودى ، فيمضى متدأً حزيناً إلى قبيلة أخرى وشريف آخر : يعرض عليهم نفسه ويقول :

« هل من رجل يحملني إلى قومه ، فإن فريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي . فلا يجد مجيباً ، حتى تدارك الله نبيه بوفد الانصار .

هذا ما حفظته لنا كتب السيرة من مشاهد مؤثرة ، فرأينا أن تلك الأسواق لم تخل من دعوة إلى خير ، فقد ترددت في أجوائها الصوت الضعيف الخافت ، يطلب حماية وإجابة . ولئن صدق عنه الناس واذوروا في أسواق الجاهلية ، إنه ملاً فيما بعد ما بين المشرق والمغرب ، وطبق الحافقين بآثاره التي بثها في العالمين رحمة وعدلاً وعدلاً ، وإنسانية وسعادة ومثلاً علياً .

وما زال يستجيب لهذا الصوت كل يوم أفواج من أمم الحضارة والعرفان ، في آسيا وأوروبا وأمريكا . صد عنه قديماً أجلاف البادين ، وهرع إليه اليوم زمر المنحصرين ، من كل عالم ومخترع ومصلح وأديب وسياسي ومفكر . . ممن يستضيء بعلمهم وفكرهم الملايين من الخلق .

فلنأخذ من هذه الأسواق العبرة ، ولنحفظ هذا الدرس ؛ فإن الحق مهما بدا ضعيفاً وبدا خصيماً الباطل قوياً صائلاً ، لا بد أنه ظافر في النهاية عليه . فليس في الدنيا شيء يصمد للحق ، لا الجيوش ولا الأساطيل ، ولا النار ولا الحديد ، لا شيء له

عبارة وفاء

الرافعي

للاستاذ كامل محمود حبيب

أليس الحق أن العيش فإن وإن الحى غايته المات
(شوقى)

فقدتلك - يارافعي - فقدتُ صديقاً، والأصدقاء قليل؛ وأخاً
كبيراً طيب القلب، والقلوب هواء؛ وأباً شقيقاً فيه الرحمة
والحنان؛ وأستاذاً غمرني نور علمه ونور أدبه

كنتَ وكنا ... ففتحت على عينيك مغاليق نفسي،
فأحسست كأنى ألمس روحك تتدفق في روحي، فنفوت
نحوك أجد في حديثك اللذة والمتعة، وأجد في نصيحتك
الهداية والنور ... فلما فقدتكَ فقدت قلبي، وأذهلتني الصدمة
فخرجت عن صبري إلى حزن؛ وكدتُ أشق عليك الجيب،
وألطم الحدة. ولكن الإيمان يارافعي ... ولكن الإيمان ...
وانطويت على نفسي ألتمس في عبرات حرى أسكبها،
أشبعك بها إلى الدار الأخرى ... ألتمس فيها بعض ما يخفف عني
برح الشوق، وألم الفجعة؛ فما وجدتُ فيها سلوة ولا وجدتُ
عزاءً، فاستحوذ على الأسى والشجن، ونسيتُ ما كنتَ تقول
حين تزعزعي الأيام: «الإيمان، يا بني، الإيمان ...»

وخرجتُ إلى الناس فرأوا في أثر الحزن والضنى في سواد
لبستهم، وفي تجههم وعبوس اكتسى بهما وجهي، وفي عبوة
تترقق في محجري أجهد أن أكنفها لأخفى ضعفي،
وفي جفوني قرح من أثر البكاء والسهر؛ فما استطاع واحد
أن يقول شيئاً، غير أن نظراتهم كان فيها الرثاء والشفقة ...
ثم انطوا عني جميعاً، وخلفوني وحيداً، أحس ألم الوخزة
في قلبي ... قلبي وحده

ومرَّ رجل يبسم وعلى وجهه سمات الفرح فهاجت في نفسي
الذكرى فبكيت، ونظر هو إلى حزنٍ ثم استغرق في الضحك،
لا يرعوى ولا يرحم؛ فقلت لنفسي «ويل للشجن من الخلق»

وجاء صديق يريد أن يرفه عني، ويطمع في أن ينزعني
من آلامي، بعبارات فاترة ثقيلة لا معنى فيها ولا روح؛
ولكنها أثارت شجوني، فانتفض قلبي، وارفض جبينى عرقاً،
وانهمرت عباتي؛ فانطلق وهو يرثي لحال صاحبه ... صاحبه
المسكين الذي لا يسمع ولا يعي ... وماذا يعزيني عنك يارافعي
وأنت ... في دمي وفي روحي؟

وجلستُ إلى كتاب من كتبك أنشق عبر روحك
الطاهرة، وأنتم من ألفاظك روح قلبك الخالص؛ فارتدت
الذكرى تبعثك في خيالي، فتوقظ في نفسي الألم والحسرة
لأنني استشعرت فقدك في قلبي

إن في النفس عواطف لا يرق إليها القول، وفي القواد
نوازع لا يستطيع أن يكشف عنها المنطق، أحس بها جياشة
ناثرة فانطوى على أحزان تأكل قلبي وتضطرم في جوانحي ...
ثم لا أجد عاصماً سوى الدمع ...

وجه النعي يقول: إنك بت تحت الثرى، وإن تاريخك
على الأرض قد تم، فوجمتُ، وجاء الظلام يترع أياحي في
وقت رفء على فيه الأمل الحلو حين خيل لي أنى أنتظر
لقيامك، ولكن ... فجعت مرتين: فيك وفي أمل ...

وطال بعدك ليلى حين بلج بي الأسى، ونأت عني مسراتي
حين لازمتني أشجاني، وغدوتُ إنساناً غيى فيه اللوعة
والأسف.

لقد عرفتك فبعثت في روحي الحياة والنور، ونفثت في
قلبي الإيمان والسمو؛ والآن ... الآن رانت على حياتي
ظلمات وظلمات فما أستطيع أن أهتدي، والبحر يزخر حوالى
فلا أرى الشاطئ. الأمين، فأين يدك تجذبني إليه، وأين قلبك
ينير لي الطريق ... ؟

تركنتي وأتراحي، وفي القلب شوق، وفيه شكاية، فنتي
تغسل دموعي هذه الأشجان لأبدو للناس رجلاً فيه الصبر
والسلوان.

لفتك يد المنون في كفن لتشر في الأفق اللوعة والآسى

بعد الموت

ماذا أريد أن يقال عني

بقلم المرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

سأله محرر الدنيا منذ شهرين هذا السؤال فكتب إليه هذا المقال :

ما هي الكلمات التي تقال عن الحي بعد موته إلا ترجمة أعماله في كلمات ؟ فن عرف حقيقة الحياة عرف أنه فيها ليهي . لنفسه ما يحسن أن يأخذه ، وبعد للناس ما يحسن أن يتركه ، فان الأعمال أشياء حقيقية لها صورها الموجودة وإن كانت لا ترى .

وبعد الموت يقول الناس أقوال ضئيلة لا أقوال ألسنتهم ، إذ تنقطع مادة العداوة بذهاب من كان عدوا ، وتخلص معاني الصداقة بفقد الصديق ، ويرتفع الحسد بموت المحسود ، وتبطل المجاملة باختفاء من يجاملونه ، وتبقى الأعمال تنبئ إلى قيمة عاملها ، ويفرغ المكان فيدل على قدر من كان فيه ، وينزع من الزمن ليل الميت ونهاره فيذهب اسمه عن شخصه ويبقى على أعماله . ومن هنا كان الموت أصدق وأنم ما يعرف الناس بالناس ، وكانت الكلمة بعده عن الميت خالصة مصفاة لا يشوبها كذب الدنيا على إنسانها ، ولا كذب الإنسان على دنياه ،

وأودعتك رسماً لتوقظ في النفوس المموم والشجن .
وأطفأت السراج المنير لينقلب ناراً تنسعر بين الضلوع .
ونزعتك من بيننا لتشعرنا الوحدة والفراغ .
فلنا الله ... لنا الله بعدك يا رافعي .

آدنى هذا الأمر فانشق له قلبي .

وتفطر فؤادي حين لفحني أواره .

وفقدت الآسى وقد فرع عني الصديق والخليل

فظللت وحدي أذرف الدمع السخين .

فواحر كبدى ... واحر كبدى بما أفاسى بعدك يا رافعي !

طاهر محمود مبيب

وهي الكلمة التي لا تقال إلا في النهاية ، ومن أجل ذلك تجي . وفيها نهاية ما تضر النفس للنفس .

وماذا يقولون اليوم عن هذا الضعيف ؟ وماذا تكتب الصحف ؟

هذه كلمات من أقوالهم : حجة العرب ، مؤيد الدين ، حارس لغة القرآن ، صدر البيان العربي ، الأديب الأمام ، معجزة الأدب ، إلى آخر ما يطرد في هذا النسق ، وينطوى في هذه الجملة . فيقال هذا كله ولكن باللفة لا بالاعجاب ، وللتاريخ لا للتقريب ، ولمنفعة الأدب لا لمنفعة الأديب . ثم لا يكون كلاماً كالذي يقال على الأرض يتغير ويتبدل ، بل كلاماً ختم عليه بالخاتم الأبدي ، وكأنما مات قائله كما مات الذي قيل فيه .

أما أنا فإذا ترى روحى وهي في الغمام وقد أصبح الشئ . عندها لا يسمى شيئاً ؟ إنها ستري هذه الأقوال كلها فارغة من المعنى اللغوي الذي تدل عليه لا تفهم منها شيئاً إلا معنى واحداً هو حركة نفس القائل ، وخفقة ضميره . فشعور القلب التأثير هو وحده اللغة المفهومة بين الحي والميت

ستري روحى أن هؤلاء الناس جميعاً كالأشجار المنبثثة من التراب عالية فوقه وثابتة فيه ، وستبحث منهم لا عن الجذوع والأغصان والأوراق والظاهر والباطن ، بل عن شئ واحد هو هذه الثمرة السماوية المسماة القلب . وكل كلمة دعاء وكلمة ترحم وكلمة خير . ذلك هو ما تذوقه الروح من حلاوة هذه الثمرة

مصطفى صادق الرافعي

من كلام الرافعي

قيل له رحمه الله : هل تكره الموت ؟ فقال لا بل أكره ذنوبي ، أما الموت فهو اكتشاف العالم الأكبر ، نسأل الله حسن الخاتمة . وقيل له ما هي وصيتك إذا حضرتك الوفاة ؟ فقال : هي تكرار المبدأ الذي وضعته لأولادي : النجاح لا ينفعنا بل ينفعنا الامتياز في النجاح

مات الرافعى

بقلم السيد محمد زيادة

إذن فقد مات مصطفى ، وانطفأ السراج الوهاج ...
وهذأت الروح النيلة الرفافة التي ما خلقت لتهدأ ...
وفرغ الوجدان الفضفاض من هموم الإنسانية وآلام
الناس ... وسكن القلب الصخاب المتكلم ، المحلق في أجواء السمو ،
الحافى خفقات الهوى العفيف ...
وغربت النفس الآية الملهمة الجائشة فيها خواطر الغيب
وأسرار الكيان ...

ونام العقل الجبار الحر النافذ شعاعه إلى كل سماء يستطلع
الحقائق ، المرسل سناء على كل أرض يطعم الناس ...
وانطفأ السراج ... انطفأ السراج الوهاج ...

إذن فقد مات مصطفى وخلا من الحياة مكانه ليظل خالياً
لا يجد الكفو الذى يملؤه ...
وجنحت الشخصية الحبيبة المرموقة إلى العزلة ... عزلة الأبد
وعدمت الموهبة المخلوقة للكفاح والإصلاح ...
وانهدت القوة الفعالة المبدعة المبدعة ...
وانحصر الميدان الأهل بمراس الخيال الفاتنة بين
جدران قبر ضيق ...

وتهاى الأدب العريق الفقى ليزول أو زال ...
وانطفأ السراج ... انطفأ السراج الوهاج ...

إذن فقد مات مصطفى ، ورحلت البارقة المفارقة من أفق
الدنيا إلى آفاق الآخرة ...

وشال الطائر الغريد عن الحى يرف بجناحيه رفيف الوداع ،
وخفقت القلوب ، وتباكت العيون ، وذابت قطع من النفوس ،
وسرى في جو الأدب برق ورعد هز كيانه ... ثم أعقبه
غبار ودخان لاح فيه سواد المصيبة ...

ووجمت الحياة من روعة ما جد فيها ...
وشاع في العالم العربى أن الرافعى قد مات ...
وانطفأ السراج ... انطفأ السراج الوهاج ...

مصطفى ... أنا أدبك يا أبى أم يا أخى أم يا صديق ١٩ .

إنك والله كنت الثلاثة ... كنت الوالد فى حنوك على ،
واهتمامك فى ... وكنت الأخ فى استبشارك ببقياى
وانتصارك فى ... وكنت الصديق فى إخلاصك النادر ،
ووفائك المعجب ، وجبك النقى وعطفك الكريم
فأين بعدك الصديق ؟ ... وأين مثلك الصديق ١٩ .
وكيف بعدك الحياة وأنت كنت العون فى الملة ، والفرج
فى الضيق ، والستراء فى الضراء ١٩
لقد فقدت بفقدك ركن حياى الثابت المدعم ؛ وشيعت
فى تشييعك مسرة النفس ، وراحة الفؤاد ، وأمان العيش ؛
وقبرت معك أملا من آمالى كان أنضرها ...

مصطفى ... لقد ذهبت فلم توص ولم تودع ... فهل من
كلمة أو همسة تسر بها إلى هابطة من روحك فى السماء إلى روحى
على الأرض ؟ ...

هل من إشراقة عطف يطل بها وجهك الصبح من عليائك
على صديقك الشاعر فى فقدك بفقد نفسه ، الحامل لك فى أعماقه
شوق الوهان وحسرة السجين ، الواجد من بعدك كل هم وعناء ؟
هل من بسمه ود تسطع على شفئك فتتير وحشة النفس
فى ظلام الوحدة بعد أن حرمتك وحرمت كل حبيب ؟ ...
السيد محمد زيادة

تاريخ وفاة الرافعى بالتركية

أم دنيا فى وفا دنيا قدر فضل اهله ،
تولدى ذاهىء أدب ، صور : نه يدى رسمى موقعى ؟
آلدم ابواب جناندى مصرع تاريخى :
قدريكى يلسين ملكر آسمانده رافعى ١
٣٤٤ ١٦٢ ٣٢٠ ١٦١ ٣٦١

المجموع ١٣٤٨

٨ مضافة إلى المجموع مقتبسة من عدد أبواب الجنة الثانية
١٣٥٦ المشار إليها فى المصراع الثالث
ترجمة البيت :

ان أم الدنيا (١) كالدنيا فى عدم وقائم الذرى الفضل والأدب ، فقد
مات أكبر الكتاب وهو من صغار الموظفين فى الحكومة فاستعرت
مصراعا لتاريخ وفاته من أبواب الجنة الثانية وقلت : ليقدرا الملائكة
قدرك فى السموات أيها الأستاذ الرافعى . ابراهيم صبرى
نجل شيخ الاسلام السابق للدولة العثمانية

(١) (أم الدنيا) من الأسماء التى يكنى بها فى الأدب التركى عن مصر .

أقوال العظماء في الرافعي

... إن الناظم لم يتجاوز الثالثة والعشرين من سنه ،
ولاريب أن من أدرك هذه المنزلة في مثل هذه السن سيكون
من الأفراد المجلين في هذا العصر ، ومن سيحلون جيد البلاغة
بقلائد النظم والنثر

ابراهيم اليازجي

أسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفاً يحق به الباطل ،
وأن يقيمك في الأواخر مقام حسان في الأوائل

محمد عبده

سيأتي يوم إذا ذكر فيه الرافعي قال الناس : هو الحكمة
العالية مصوغة في أجمل قالب من البيان

مصطفى كامل

في جريدة اللواء

بيان كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من النور الحكيم
سعد زغلول

ثق أني أسافر مطمئناً وأنت بقيت في مصر

عبد المحسن الكاظمي

وهو مسافر الى الاندلس

أراك وأنت نبت اليوم تمثي بشعرك فوق هام الأولينا
وأوتيت النبوة في المعاني وما جاوزت حد الأربعينا
حافظ ابراهيم

لو كان هذا الكتاب في بيت حرام إخراجة للناس منه
لكان جديراً بأن يحج إليه ، ولو عكف على غير كتاب الله في
نواشي الأسفار لكان جديراً بأن يعكف عليه ،

شكيب ارسلان

في كتاب تاريخ آداب العرب

لقد جعلت لنا شكسبير كلاً للإنجليز شكسبير ، وجوته كلاً
للألمان جوته ، وهو جوكا للفرنسيين هو جوكا

أحمد زكي باشا

في كتاب الساكنين

هكذا قال زرادشت

الفيلسوف الأولماني فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

العناكب :

— هذا هو العنكب ، فإذا كنت ترغب في مشاهدته فالمس
نسيجه ليتحرك ويسرع بالظهور ، أهلا بك أيها العنكب ،
إنني أرى على ظهرك شعاراً أسوداً مثلث الزوايا ، وما يخفي
عني أيضاً ما تضمر من النعمة في سريرتك .

— إن للساعاتك بقعاً فاتحة على الجلود . ولها سمها المضلل في النفوس ،
أيها العنكب ، فانا أخطبك بالرموز ، أيها العناكب المظلمون
المبشرون بالمساواة . فأنتم في نظري إلا مستودع لعواطف الانتقام
سأكشف عن مكانكم وأنا أواجهكم ببهمة تسقط عليكم
من الذرى التي أتسمها . وهأنذا أمزق نسيجكم حتى إذا
تملككم الغضب خرجتم من مغاور أكاذيبكم وتدفقت نفقتكم
بكلمة العدل التي تنفوهون بها .

— لقد وجب على أن أنقذ الإنسان من عاطفة الانتقام ،
وهذا الواجب هو المعبر المؤدى إلى أشرف الآمال ينتصب
فوقه قوس قزح بعد هبوب العواصف الكاسحات . ولكن
إرادة العناكب لا تتجه إلى هذه الغاية ، فهم يتناجون فيما بينهم
قائلين : لا عدل إلا في عواصف انتقامنا تهب على العالم لتلق
العاو على كل من ليس منا .
وهم يقولون أيضاً : ما من فضيلة إلا في طلب المساواة ،
فلنرفع عقيرتنا ضد كل سلطان .

— أي كيان المساواة ! لقد تسلط عليكم جنون مجزكم ،
فنهتكم بهذه المساواة وقد كنت شهوة عتوكم واستبدادكم ورام
ما تعلنون من الفضائل .

— إنني أرى فيكم الغرور المتعمر والحسد المقيم ، ولعل الحسد
الذي رعى قلوب أسلافكم يتعالى منكم الآن لهما يندلع بجنون الانتقام ،
وما الأبناء إلا مظهر ما أضمر الآباء . ولكم أفشى الابن سراييه !
إن لهؤلاء الناس مظهر المتحمسين ، وما تلب حماسهم
المحبة بل الانتقام . وإذا ، وإذا ما بدت لك منهم رصانة
ومروءة ، فما مصدرهما فيهم العقل بل الحسد . وهو الدافع

إن الحياة تتجه إلى الارتقاء بدعائها ودرجاتها ، فهي تتطلع إلى الآفاق البعيدة ما وراء الجمال المقتعد عرش غبطته ، لتبلغ مستقرها في أعلى الذرى

وبما أن الحياة بحاجة إلى ارتقاء المرتفعات ، فهي لا غنى لها عن الدرجات والدركات ليعارض المنخفضون المرتفعين ، لأنها لى حاجة إلى التفوق على ذاتها وهي متجهة إلى الارتقاء أنظروا ، أيها الصحاب ، هاهى مغارة العناكب وقد لاحت فيها خرائب هيكل قديم فأرسلوا عليه نظرات المستلهمين

والحق أن من جمع أفكاره قديما ليرفعها صرحا من الصخر ينطح السحاب كان كأحكم الحكام عارفا بأسرار الحياة

إن الجمال نفسه ليقوم على التفاوت والمجاهدة في القوة والتفوق ، وهذا ما يعلمنا إياه هذا الحكيم بأشد الرموز إشرافا هنا تدافع القباب والنوافذ في عراك جلل فتهاجم الظلة النور ويهاجم النور الظلة كأنهما إلهان ينازل أحدهما الآخر اقتدوا بهذا الرمز ، أنتم أيضا في مجال الجمال والثقة بالنفس .

لكن نحن أيضا أعداء فيما بيننا أيها الصحاب

وليحشد كل منا قواه ليحارب الآخرين

ويلاه ، لقد أصبت أنا أيضا بلسعة العنكة عدوق القديمة فقد توصلت بثقتها بنفسها وبجمالها الإلهي إلى نوال بناني بلسعتها ، وهاهى تقول الآن : لا بد من إنزال العقاب ، لا بد من أن يأخذ العدل مجراه ، فأنك تنبت بعظمة السرائر ، فلن يذهب إنشادك جزافا

أجل لقد انتفعت ، ويلاه إنها ستوجه نفسها إلى عاطفة الانتقام .

تقدموا أيها الصحاب وقيدوني بهذا العمود كيلا أتحوّل عن مبدئي ، فغير لى أن أصبح تمثالا جامدا من أن أهب كعاصفة متتمة

لن يكون زارا عاصفة وأعصارا ، فما هو إلا رقص ولكنه ليس رقص عناكب ... (١)

(١) ما تخط زارا بذل تخطه في هذا الفصل ، فهو القاتل ببحق الضعفاء وظهير الأرض من الدخلاء أو الذين يدعوم هذا الاسم ولكنه الآن لا يريد أن يكون عاصفة وأعصارا . فهو يكتفى بأن يكون وقاما لا نتيجة لحركته عند ما يقتحم سبده نصرته الضعفاء والمطالعة ببحق الشعوب ، غير أنه لا يصل إلى آخر فصله حتى ينقش بعبارة واحدة كل ما أراد إبانته .

لهم إلى التفكير . ودليل حسدهم هو أنهم يندفعون دائما إلى أبعد من مرامهم فيطرحهم العياء على وساد الثلوج .

وما تسمع هؤلاء الناس أنينا يخلو من نبرات الانتقام ، فكل ما يصدر عنهم من مديح ينطوى على أذية ، فهم يرون منتهى السعادة في إقامة أنفسهم قضاة على العالمين . فاصغوا إلى نصيحتي ، أيها الأصدقاء : احذروا من تغلبت عليهم غريزة إنزال العقاب . لأنهم متحدرون من أقسد الأنواع وعلى وجوههم سيماء الجلادين .

احذروا من لا ينقطعون عن ذكر عدالتهم فان نفوسهم خالية من كل صفة حميدة ، وإذا ما هم ادعوا الصلاح والانصاف فلا تنسوا أنهم لم يتخذوا بين الفرنسيين مقامهم إلا لما يشعرون به من عجز إلتى أربأ بنفسى ، أيها الصحاب ، أن تنزلوها بين هؤلاء الناس فلا تميزون بينى وبينهم . فهناك من يذيعون تعاليمى عن الحياة وهم في الوقت نفسه ينادون بالمساواة وينتمون إلى العناكب المسمومة ، هم يدافعون عن الحياة ولكنهم يعرضون عنها قابعين في مغاورهم ليتمكنوا من اجتراح الشرور والايقاع بمن يقبضون على زمام السلطة في هذا الزمان ، وقد تعودوا إنذارهم بالسقوط ، ولو أن السلطة كانت في يد العناكب ، لكأنت تعاليمهم تتخذ شكلا آخر ، لأنهم عرفوا فيما مضى ، أكثر مما عرف غيرهم ، كيف يوقدون المحارق ويرهقون مخالفينهم اضطهادا وتعذيبا .

لا أريد أن أحسب من هؤلاء المناادين بالمساواة لأن العدالة علمتى : (أن لا مساواة بين الناس) وإنه من الواجب ألا يتساووا ؛ وليس لى أن أقول بغير هذا المبدأ وإلا فإن محبتي للإنسان تصبح ادعاء وميتا ...

على الناس أن يسيروا على آلاف الطرق وآلاف المعابر مسارعين نحو آتى الزمان فتنشأ بينهم الحروب وتتسع شقة التفاوت بينهم على عمر السنين ، ذلك ما ألهمنى إياه حى العميم . يجب أن يقيم الناس في أعماق سرائرهم مثلا عليا وأشباحا يجاهدون في سبيلها فيفسر الصالح والطالح والغنى والفقر والرفع والوضع إلى التصادم بجميع ما فى الأرض من نظم فتضطرم الحروب سلاحا لسلاح ورمزا لرمز لأن على الحياة أن تفوق أبدأ على ذاتها

نقيل الأديب

مدنناز محمد عارف التاشيبي

٦١ - عجيبة . . .

في (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي: عجيبة هي مغنية كانت بمصر على عهد السلطان الملك الكامل بن أيوب، ويذكر أن الكامل كان مع تصميمه (١) بالنسبة إلى أبناء جنسه تحضر إليه ليلاً، وتغنيه بالجنك (٢) على الدف في مجلس محضرة ابن شيخ الشيوخ وغيره، وأولع الكامل بها جداً، ثم ابتقت قضية شهد فيها الكامل عند ابن عين الدولة (٣) وهو في دست مملكته. فقال ابن عين الدولة: السلطان يأمر ولا يشهد. فأعاد عليه السلطان الشهادة، فأعاد القاضي القول. فلما زاد الأمر وفهم السلطان أنه لا يقبل شهادته، قال: أنا أشهد، تقبلني أم لا؟

فقال القاضي: لا، ما أقبلك. وكيف أقبلك وعجيبة تطلع اليك بمنكها كل ليلة، وتنزل ثاني يوم بكرة، وهي تمايل سكرأ على أيدي الجوارى، وينزل ابن الشيخ من عندك أبخس عما نزلت!

فقال له السلطان: يا كنواخ! (وهي كلمة شتم بالفارسية) فقال القاضي: ما في الشرع يا كنواخ، اشهدوا على أني قد عزلت نفسي ونهض.

جاء ابن الشيخ وقال: المصلحة لذلك إعادته ثلاثاً يقال لأي شيء عزل القاضي نفسه؟ وتطير الأخبار إلى بغداد، ويشيع أمر عجيبة. فقال له قم إليه، فنهض إلى القاضي وترضاه، وعاد إلى القضاء.

(١) يريد حزمه. صمم على الأمر معنى على رأيه فيه.

(٢) يطلق على الدف الذي يضرب به، ويقال الذي يضربه: جنك.

(٣) القاضي شرف الدين بن عين الدولة: محمد بن عبد الله. ولى سنة (٦١٧).

قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحري، ومصر والوجه القبلي.

٦٢ - الكبر، النفط

كتب عبد الصمد بن المفضل إلى صديق له ولى النفايات (١) فأظهر تيباً:

لعمري لقد أظهرت تيباً كاملاً

توليت للفضل بن مروان عكبرا (٢)

دع الكبر واستبق التواضع إنه

قيح بوال النفط أن يتغيرا (٣)

من أجل عيون النفط أحدثت نحوه (٤)

فكيف به لو كان مسكا وعنبرا

٦٣ - كيف ترى هذا الفقه

في (تليس ابليس) لابن الجوزي:

قال عبد الرحيم بن جعفر السيراقي الفقيه: حضرت بشيراز عند قاضيا أبي سعيد بشر بن حسن الداودي وقد ارتفع إليه صوفي وصوفية (وأمر الصوفية هناك مفرط جداً حتى يقال إن عددهم ألوف) فاستعدت الصوفية على زوجها إلى القاضي. فلما حضر قالت له: أيها القاضي إن هذا زوجي ويريد أن يطلقني وليس له ذلك، فإن رأيت أن تمنعه. فأخذ القاضي يتعجب، وحنق على مذاهب الصوفية ثم قال لها: وكيف ليس له ذلك؟ قالت: لأنه تزوج بي ومعناه قائم في. والآن هو يذكر أن معناه قد انقضى مني، وأنا معناه قائم فيه ما انقضى فيجب عليه أن يصبر حتى ينقضى معناه منه كما انقضى معناه مني.

فقال القاضي: كيف ترى هذا الفقه؟ ثم أصاح بينهما وخرجا من غير طلاق.

٦٤ - أما بشرع محمد من أين لك؟

قال هبة الله بن الفضل في يحيى بن المظفر المعروف بابن المرخم:

(١) النفاطة (بفتح الفاء وتشديد دها وفتحها فقط): الموضع الذي يستخرج منه النفط وفي الأساس: واستعمل فلان على النفايات وهي معادن النفط.
(٢) عكبرا (بضم العين وسكون الكاف وفتح الباء): بلدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. النسبة إليها عكبري، وعكبراري.
(٣) النفط: (بفتح النون وتشديد دها وبكسرهما والكسر أنصح) حلاوة جبل في قمر بشر، تزقد به النار (اللسان).
(٤) النخوة: العظمة. (قلت) لو بحث (ابن المظفر) في عصرنا هذا وشهد قدر النفط والنفطيين لاجترأ باستنصار الكبر وتهجين المستكبرين، والكبر وصاحبه مذمومان في كل حالة في كل زمان. وأما النفط فهو ذو الكلمة العليا في هذا الوقت، في سياسة الدنيا، اليوم يوم النفط يا عبد الصمد . . .

٦٧ - وكيف لا تطرب عوديه

القيراطي :

تنفس الصبح بجأت لنا من نحوه الأنفاس مسكية
وأطربت في العود قرية وكيف لا تطرب عوديه ؟

٦٨ - الطبع والتمرين

في (الخصائص) لابن جني :

قرأ السجستاني : قرأ على أعرابي بالحرم : (طيبي لهم
وحسن مأب) فقلت له : طوبى ، فقال : طيبي ، فقلت : طوبى
فقال : طيبي . فلما طال على قلت : طوطو ، فقال طي طي
أفلا ترى إلى هذا الأعرابي وأنت تعتقده جافياً كزراً ،
لا دماً ولا طيعاً كيف بنا طبعه عن ثقل الواو إلى الياء ، فلم
يؤثر فيه التلقين ، ولا ثنى طبعه عن التماس الحقة هزولاً تمرين

٦٩ - والقوم أغصانه

حضر الشاعر ابن القيسراني مرة في سماع ، وكان المغني
حسن الغناء ، فلما طربت الجماعة وتواجدوا (١) قال :
والله لو انصف العشاق أنفسهم فذكك منها بما عزوا وما هانوا
ما انت حين تغني في مجالسهم إلا نسيم الصبا والقوم أغصانه

٧٠ - الخبز والبقل

في (فتوح البلدان) للبلاذري :

قال كثير بن شهاب يوماً : يا غلام ، أطلعنا .

فقال : ما عندي إلا خبز وبقل

فقال : وهل اقتلت فارس والروم إلا على الخبز والبقل ؟؟

(١) في (تعريفات) الجرجاني : التواجد استنعة الوجد تكلفاً بضرب اختيار
وليس لصاحبه كال الوجد . وفي الأساس : وله بها وجد وهو الهبة . وتواجد
فلان أرى من نفسه الوجد

أطلب مؤلفات
الاستاذ النشاشيبي
وكتابه
الاسلام الصحيح

من : مكتبة الرشد ، شارع الفلكي (ببغداد)
ومن : المكتبات العربية المشرفة

يا ابن المرخم ، صرت فينا قاضياً

خرف الزمان تراه أم جن الفلك ؟

إن كنت تحكم بالنجوم فربما

أما بشرع محمد من أين لك ؟

٦٥ - أفهم يزول هذا التوهم ؟

في (إرشاد الأديب) لياقوت الحموي :

سال بعض الأكابر من بني طاهر أبا العباس ثعلباً إن يكتب
له مصحفاً على مذهب أهل التحقيق فكتب : (والضحي)
بالياء . ومذهب الكوفيين أنه إذا كانت كلمة من هذا النحو ،
أولها ضمة أو كسرة كتبت بـالياء . وإن كانت من ذوات الواو ،
والبصريون يكتبون بالآلف . فنظر المبرد في ذلك المصحف
فقال : ينبغي أن يكتب (والضحي) بالآلف لأنه من ذوات
الواو . فجمع ابن طاهر بينهما . فقال المبرد لثعلب : لم كتبت
والضحي بـالياء ؟

قال : لضمته أوله

قال : ولم إذا ضم أوله . وهو من ذوات الواو . تكتبه

بالياء ؟

قال : لأن الضمة تشبه الواو ، وما أوله واو يكون آخره

ياء ، فتوهموا أنه أوله واو

فقال المبرد : أفلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة ؟

٦٦ - سره الرثاء ، العروة الوثقى

في (البدن الطالع) للشوكاني :

خرج يبرس العثماني الجاشنكير الملك المظفر للحج بعد
سنة (٧٠١) وصحبه كثير من الأمراء ، فخرج بالناس فصنع
من المعروف شيئاً كثيراً . ومن محاسنه أنه قلع المسمار
الذي كان في وسط الكعبة وكان العوام يسمونه (سره
الدنيا) وينطح الواحد منهم على وجهه ، ويضع سرته
مكشوفة عليه . ويعتقد أن من فعل ذلك عتق (١) من النار
وكان بدعة سيئة ، وكذلك أزال الحلقة التي يسمونها (العروة
الوثقى) .

(١) عتق لازم ويشد بالمزة . والبعد عتق ومتى ومتى ولا يجوز عتوق
ومن متى ومتى .

ميلاد الرسول

للأستاذ محمد الأسمر

فجرٌ أطلَّ على الوجود فأطلعا

شمسين : شمسٌ سنًا ، وشمسٌ هدىً معا

ظلمت مطالع كل شمسٍ لا ترى من بعده شيئاً كمكةً مطلعا

قبس من الرحمن لاح فلم يدع لآلؤه فوق البسيطة موضعاً

ما كان ميلادُ الرسول المصطفى إلا الربيعَ نضارةً وتضوعاً

يوم أغر كفاك منه أنه يوم كان الدهر فيه تجمعا

ويكادُ غابرُ كل يومٍ قبله يثنى إليه جيده متطلعا

فلم استطاع لكرٍّ من أحقابهِ وثباً على هام السنين ليرجعا

كادُ مُقبلٌ كل يوم بعده ينسل من خلف الزمان ليسرعا

فلو استطاع لجاء قبل أوانهِ وانسابٌ يخترق السنين وأنلعا

تتنافس الأيام في الشرف الذي ملأ الوجود فلم يغادر أصبعا

خير أفاض الله منه على الوري أنى جرى ترك الجناح الممرعا

وسنًا جلالة لتعمُر الدنيا به من بعد ما كانت خراباً بلقعا

وإني وليلُ الجاهليةُ مطبق فأنجاب عن جنباتها وتقشعا

وكذا الهداية إن قذفت بها على ركن الغواية والضلال تصدعا

نادى إلى الحسنى فلما أعرضوا واستكبروا شرع الرماح فأسمعا

والحق أعز لا يروعُ فإن بدا مستلماً لاقى الطعنة فروعاً

والحق أخفى ما يكون مجرداً وتراه أوضح ما يكون مدرعاً

والحق ليس بمعتد لكنّه إن دافعه بذُّ الضلال تدفعا

مثل الرياح جرّت رُخاء ثم لم تلبث فهبّت بعد ذلك زعرعا

بعض الأنام إذا رأى نور الهدى عرّف الطريق ولم يضل المهيعا

ومن البرية معشر لا ينتهى عن غيه حتى يخاف ويفزعاً

إن الرسول محمداً أصبح بدا من راح يشرّفى سنه فلالعا

وإني بها يضاء عدل كلها لا تلفين بها الضعيف مضيعاً

الناس كلهم سواسية بها لا (قيصر) تلقى بها أو (نبعا)

دخلت على الجبروت وهو مُقَطَّب صلفاً فأبصر وجهها فتزععا

وأنى له حبّ البقاء وطبّعه إلا الصيال فصاوت فتضعضا

(الفرس) و (الرومان) لم يعصهما

ملكُ الممالك كلها أن يُصرعا

من لم تزعزعه العواصف قبلها بعثت له بنسيمها فتزععا

ثلث عروش الظالمين وملكهم

وبنت لعرش العدل ملكاً أوسعا

وجرى العباد على السجدة سجداً لله ، لا لمُسخرهم ، رُكعا

وتراهم حول النبي فلا ترى مُتعلقاً أو خائفاً متخشعاً

دينُ المساواة الصحيحة دينه يرعاهم في الله أشفق من رعي

جاءت له الدنيا فأعرض زاهداً يغنى من الأخرى المكان الأرفعا

ماجرأ أثواب الحرير ولا مشى بالتاج من فوق الجبين مُرصعاً

من ألبس الدنيا السعادة حُلّة فضفاضة ، ليس التقيص مُرفعا

وهو الذي لو شاء نالت كفه كل الذي فوق البسيطة أجمعا

لم يبغيها ملكاً عضوضاً بل دعى

الله لا لسواه أفضل من دعى

يا مصطفى أدعوك دعوة شاعر وإني إليك بشعره مثفعا

هبل من النفحات ما أشقى به نفساً معذبة وقلباً موجعاً

فلعل صدراً أن تزول همومه وعليل قوم أن يصح وينفعا

ولعل ذابلة الرجاء ينالها بلل من الغيث العميم فتينعا

صلى عليك الله جل جلاله دنيا وأخرى شافعاً ومشقعا

محمد الأسمر

هدية الشاعر للشاعر

أهدى الأستاذ عبد الله حبيب إلى صديقه الأستاذ أحمد

رامى زهرة ومعها هذان البيتان :

قطفتها في صبحي الباكر هدية الشاعر للشاعر

فانعم بها إذ أنت أولى بها من كل من مر على خاطري

فتقبلها شاعر الشباب وأجابه بهذين البيتين :

يامهدياً من زهرك العاطر آنست روحي بالجنى الباكر

ذكرتني والصبح في مهده وأنت مرسوم على خاطري



شبابنا والسياسة

تدعو الرسالة الشباب دعوة حرة جريئة إلى العمل السياسي، وقد يعجم على بعض الناس غرض الرسالة من دعوتها، ويَنبِهم عليهم وجه الحق والمصلحة فيها.

ولما تريد الرسالة ونريد معها شباباً مطبوعاً على الوطنية قد سرت في دمه مسرى الدم الحار في عروقه، وتشبعت بها روحه واستبطنتها نفسه، فصارت جزءاً منها لا وطنية مصطنعة زائفة تلبس وتخلع كالرداء.

نريد شباباً غزلاً كلفاً صباً لا بالخور الحسان والخرد الغيد، ولكن بحب مصر. نريد منهم وطنية تفيضها الغريزة لا تكلف فيها ولا تعمل، تنتقل بقانون الوراثة من الأجداد إلى الأحفاد كما تنتقل بميزات الشعوب الراقية من السلف إلى الخلف: أي نريدها خلقاً لا حرفة.

نريدها وطنية طاهرة نقية كنفوس الشباب لم تلوثها جرائم المنفعة ولا أرجاس الأهواء والشهوات، تسمو سمو المثل العليا لا تسف بالتطبيق المحرف الخاطيء.

نريدها وطنية عامة شاملة تسع الدولة والمواطنين وتسوى بينهم، لا وطنية ضيقة العطن محدودة المدلول محصورة بالأحزاب والأشخاص. يجب أن ينبليج الصبح على أعين نفر من النفعيين يحرمون على الشباب الاشتغال بالسياسة كأن السياسة حرفة لا تحترف إلا بترخيص. يجب أن نحشد جميع قوى الأمة لمصلحة الأمة فعمل الكل في حق الوطن لينتج للوطن.

إن الحياة صراع وغلاب ولا سيما في عصر الكهرباء والكيمياء واللاسلكي، فليس من سداد الرأي ولا من بعد النظر أن تحيا الأمة عالة على زعمائها؛ وليس معنى هذا ألا يكون للشعب زعماء، ولكننا ندعو كل فرد أن يكون بنفسه دائرة كهربائية تامة، فإذا ما وصل بينها واجتمع شفتيتها ووجهتها زعامتها الرشيدة كانت قوة لا تغلب

إن نظرة فاحصة إلى ألمانيا وإيطاليا وتركيا تؤيد ما نقول، فأنك لا تسمع اسم إحداها إلا وتصورتها كتلة واحدة من القوة مندفعة نحو غايتها كأنها قبلة انطلقت من فوهة مدفع، وإن دخانها وجلجلة صوتها وصخب قصفها لكاف في شق طريقها وتعيد مسراها بله كتلتها وجرمها

نريد شباباً يفهم ما يريد، ويعمل ما يفهم، ويحمي ما يعمل، ويجب ما يحمي، ويضحى بدمه وروحه في سبيل ما يجب

نريد هذا الشباب الذي يحول التاريخ إلى الوجهة التي يجب أن تكون وجهة العز والكرامة، الشباب الذي يعمل تاريخ جيله بقصد وتعمد، لا الشباب الذي يقف من تاريخ جيله على الحياد ويدع الظروف والمؤثرات تكتب هذا التاريخ

نريد جيلاً صلباً متعصباً سليماً من المرونة والرخاوة يقف كالشلال، لا جيلاً خفيفاً كالخشب الطافية على سطح الماء يقذف بها أن شاء وكيف شاء. نريد أن نكتب كما كتبنا أسطع السطور في سجل تاريخ الإنسانية الخالد

عبد العزيز بيروني مخاري

بالغايات

واجب الكتاب والمفكرين

... .. رئيس تحرير الرسالة

أشكر للرسالة الغراء اهتمامها بتوجيه الشباب إلى الغاية المثلى في عهدنا الحديث ، وأؤيد بقلبي ويدى أخى الشاب الذى اقترح (زحف الشباب الاجتماعى) ولكنى أشعر بأن الشباب حين يبدأ العمل سيعمل من غير خطط ولا رسوم ولا تقارير ولا ألة . فقد كان من الواجب على الكتاب والمفكرين وهم الأطباء الاجتماعيون أن يشرحوا أدواء الأمة بمرحاً دقيقة فى كل ناحية من نواحي الحياة ، ثم يصفوا العلاج ويجعلوا التريض والتنفيذ على عواتق الشباب . فإنا إذا استثنينا الفصول التى تكتبها الأنسة الأدبية (ابنة الداطم) فى أحوال القرية وبؤس القرويين لانكاد نجد كاتباً واحداً درس حالة من أحوال الأمة . ليقم الطبيب والمهندس والزراعى والأديب بدرس هذه الأحوال كل فى دائرة اختصاصه حتى يعمل العامل عن خبرة ، ويتقدم الدليل عن هداية ، وبذلك تقوم الجهود على أساس قوى ومنهج واضح ونظام صحيح ...

مصطفى طاهر

المحامى

(المحرر) ملاحظة الأستاذ الكاتب سديدة ، فإن نهضتنا الأدبية قد بدأت بإحياء آثار السلف ، فرقنا عن القديم ! كثر مما نعرف عن الحديث ؛ ثم انصرفنا إلى النقل عن الغرب فعلنا عن أوروبا أكثر مما نعلم عن مصر ؛ وظلت قوانا مجهولة لم تكشف وعللتنا مدفونة لم تعرف . واقصر كتابنا على معالجة بعض المسائل السهلة من طريق القصة أو الصورة ووقف زعمائنا عند المقالات الصحفية التى تنطوى مع اليوم والخطب السياسية التى تذهب مع الساعة . إننا نريد كما قال الكاتب الفاضل كتباً تعالج المسائل العامة عن اختصاص ودرس ، وترسم المناهج الإصلاحية عن دراية وخبرة وتبرز ما دق عن الشعور من آفات المجتمع فى جلاء وصدق . فهل تتجه أفكار الكتاب ، إلى ما اتجهت إليه رغائب الشباب ؟

اهتمام الشباب بالشؤون العامة

... محرر صحيفة الشباب

كان لما كتبتموه فى هذه الصحيفة عن ضرورة اهتمام الشباب بالشؤون العامة أثره البالغ فى نفسى . فقد حملنى ذلك على أن أفكر فى غفلة الشعب عن الأمور العامة وحصره كل أفكاره وأعماله فى دائرة عمله اليومى ، فوجدت أن واحداً فى الألف هو الذى يتتبع مجارى الأمور ، ويعنى بشؤون مواطنيه وسياسة وطنه ، وربما نجد قري بأسرها لا تقرأ جريدة ولا تتصل بالعالم . وكل ما يهم الفلاح هو زراعة أرضه وأسعار محاصيله . ومن الصعب أن يتكون فى الأمة رأى عام محترم إذا بقى حال الأفراد على هذه الحال فدخل الشباب المثقف فى الميادين الاجتماعية والاقتصادية بالدعوة والارشاد يفتح عيون العامة على الحياة الصحيحة فتتسع أفكارهم ، وتبعد آمالهم ، وينشأ فيهم الطموح إلى الأحسن ، والنزوع إلى الاكتمال ، والشعور بأن الوطن وطنهم والحكومة حكومتهم ، فإذا قدموا أبناءهم إلى العسكرية قدمهم مغتبطين لأنهم يدافعون عن أنفسهم ؛ وإذا أدوا الضرائب أدوها راضين لأنهم ينفقون على مصلحتهم . وقد لمست أثر دعوتكم فى نفسى فأصبحت أقرأ صحيفتى اليومية بروح جديدة واهتمام قوى كنت آخذ الصحيفة فأمر على عناوينها مرا لا تخير ما يستفز اهتمامى من أمور قد لا تتعدى مسألة اليوم وأخبار الملاحى والسينا ، وهأنذا اليوم أحرص على تتبع الشؤون الداخلية كرجل ذى علاقة وثيقة بها ، فأصبحت أقرأ أخبار المصالح المختلفة وكأنها تهمنى مباشرة ، وأمسيت أتتبع مناقشات البرلمان . ولا أكتفك أنى حين قدمت الميزانية إلى المجلس كنت وأنا أقرأ مقدمة وزير المالية أتخيل نفسى زعيم المعارضة فأقرأها وأناقشها ، فلما قرأت رد المعارضين تصورت نفسى وزير المالية فرحت أحاول الرد عليها وتبرير موقفى . وهكذا حالى مع كل ما يجد فى البلد من أحوال وأخبار هذه آثار دعوتكم فى نفسى ولعل أثرها يكون فى اخوانى الشباب أبلغ مدى وأعظم أثراً

(الجيزة)

محمّد بونس



قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكى بك

مدير مصلحة الكيمياء

وكان يضحك كلما جاء النبا بأن بعض أعوانه يقول عنه إنه مخبول، كان في كل حجرة من هذا البيت وفي كل مكان، ولكنك دائماً تستطيع معرفة مكانه وحصره في الناحية التي هو فيها وذلك من صوته الذي لا يفتأ يتردد ينادى في الردهات: «يا قدريت ... يا قدريت! أين سجانرى ... هات مائى المعدنى ...!»

— ٥ —

وخاب أمر الاصباح خيبة كبرى، وجرى الحديث تتمتع بين الكيميائيين أن إرليش رجل غي لا يفهم، ولكن يجب أن تذكر دائماً أن إرليش كان يقرأ الكتب، فذات يوم كان جالساً في مكتبه على كرسى خلا مصادقة من الكتب التي تراكت عليه وعلى غيره، وكان يقرأ في المجلات الكيماوية كبعض قدماء الحكماء يبحثون عن حجر الفلاسفة، فإذا به يقع على عقار من أخبث العقاقير. وكان اسمه أتوكسيل Atoxyl ومعناه غير السام، وكان هذا العقار شفي القران من مرض النوم، أو كاد؛ وكان قتل فيرانا ليس بها مرض النوم؛ وكان قد جُرب في بعض أهل السواد في أفريقيا عسى أن يشفيهم من مرض النوم فلم يشفهم، بل أصاب عدداً وفيراً منهم بالعمى قتم عمام قبل أن يدركهم الموت من دائهم. فهذا عقار مروع

لو أن مركبه كان حياً لاختزى منها واستبرا. وكان تركيبه من حلقة بنزين، وهي مكونة من ست ذرات من الكربون قامت في حلقة كالحاتم كأنما يطارد بعضها بعضاً في دائرة كالكلب يدور حول نفسه يريد أن يعض ذيله؛ ويتركب عدا ذلك من أربع ذرات من الادروجين، وشيء من النشادر، وبعض أكسيد الزرنيخ، وهذا الأخير يعلم الناس أنه سم زعاف. قال إرليش: «علينا أن نغير من تركيب هذا العقار قليلاً، قال هذا وهو يعلم أن الكيميائيين الذين ابتدعوه قالوا إنه تركب بحيث أن أى تغيير يلحقه يفسده؛ ولكن إرليش لم يستمع لما قالوا، وظل يقضى بعد ظهر كل يوم في معمله وحده يذل في العمل كل نشاطه. وكان معمله ليس كمثل معمل في الدنيا فلم يكن به معوجات ولا كؤوس ولا قنينات ولا ترمومترات ولا أفران، حتى ولا ميزان واحد. كان في فقره كمنضدة صيدلاني بقرية يمزج عليها ما يطلب إليه من بسائط الادوية عند فراغه من مكتب البريد الذي يتولى إدارته أيضاً (١). فان كان بينهما فرق فهو في أن معمل إرليش كانت في وسطه منضدة كبيرة جداً ترصت عليها صفوف و صفوف من قنينات، قنينات عليها أوراق باسمها، وقنينات ليس عليها اسم لها، ثم قنينات عليها أسماء لا تقرأ من سوء ما كتبت أو مما سال على ظواهرها من بواطن القنينات من أصباغ قرمزية طمست أسماءها. ولكن إرليش وعى كل تلك الأسماء برغم هذا. ومن وسط أحراج الزجاجات هذه خرج رأس مصباح بنسن (٢) واحد يبعث فوق رؤوسها باهية الأزرق. فأى كيميائى لا يضحك من هذا المعمل؟

(١) في بعض القرى الادوية يقوم القاتم بأعمال البريد بأعمال أخرى كالصيدلة أو القالة ونحوها وذلك في نفس مكتب البريد وهو أشبه بذلك (الترجم)

(٢) مصباح بنسن هو مصباح فاز استباح يتخذ في المائل للتسخين

وفي هذا المعمل لعب إرليش بعقاره أنكسيل . وكم صاح
وهو يعث به : « هذا جميل ، « هذا بديع » ، « هذا فوق
التصديق » ، وهو أثناء ذلك يملئ على الأنسة مَرَكْرَت
Marquardt ، وياطول ماصبرت ، أو يصرخ إلى السيد قديرت
في طلب هذا أو ذاك . وشاءت الأقدار أن تمنحه ذكاه كيمائياً
شاذاً تمنحه البحوث أحياناً ممن ليس في مقدورهم بالطبع أو
بالتطبع أن يكونوا كيمائين ، فإذا به يجد أن هذا العقار قابل
للتغيير ، لا قليلاً بل كثيراً ، وأنه يمكن تشكيله أشكالاً عدة
لم يُسمع بها من قبل ، دون أدنى مساس بما بين الزرنيخ
وحلقة البنزين

« أنا أستطيع أن أغير الاتكسيل » . وخرج يهلع بلا
قبة ولا معطف إلى معمل برتهيم Berthelm ، معمل
كيمائيه الأول أو رئيس أرقائه ، وصاح فيه : « إن الاتكسيل
يمكن تغييره ؛ ولعلنا نستطيع تغييره إلى مائة مركب ، أو إلى
ألف مركب من مركبات الزرنيخ . وهاك كيف يكون هذا
« يا عزيزي برتهيم » . وأخذ يشرح ألف طريقة لإحداث
هذا التغيير . فإذا صنع برتهيم ؟ بالطبع انصاع ، وكيف يستطيع
أن يقف جامداً أمام « يا عزيزي برتهيم » ؟

وجاءت سنتان اشتغل فيهما كل من في المعمل من المائين
ويابانيين ، ومن بعض اليهود ، وكل من فيه وما فيه من رجال
وقتران ، غير ناسين الأنسة مَرَكْرَت Marquardt ولا الأنسة
ليوبلد Leupold ، وغير ناسين السيد قديرت بجلال قدره .
اشتغلوا جميعاً وكدحوا كدحاً ، وأجهدوا أنفسهم إجهاداً ،
في مثابرة ومصابرة ، حتى صار المعمل كبعض مصاهر الجن
يعمل فيها كل عفريت مريد . وفيه جرت بوا هذه المادة ، ثم
هذه ، حتى بلغ ما امتحنوه من مركبات الزرنيخ ٦٠٦ مركب
وقعوا جميعاً تحت تأثير عفريتهم الأكبر ، فلم يفرغ أحدهم
ليفكر في بطلان ما يصنعون ، وفي استحالة ما يطلبون ، وهو
قلب الزرنيخ من سم معروف مُجَبَّب لدى كل مجرم قاتل ، إلى
دواء وشفاء لم يحزم أحد بجواز وجوده ، لده لم يحلم إرليش
أبداً بجواز شفاؤه . نعم وقع هؤلاء الأرقاء جميعاً تحت تأثير
إرليش فكدحوا على نمط لا يجرى عليه الرجال في كدحهم

إلا إذا حفزهم إليه رجل متعصب عصى مثله ، رجلٌ خدد
العزم جيبته ورقق حب الخير من عينيه
وغيروا الاتكسيل واشتقوا من تركيبه مركبات زرنيخ
عجيبة شفت الفئران فعلاً . ويكادون يصبحون صيحة الفرح
والنصر ، ولكن الحظ يدير لهم ظهره فيجدون أن المكروب
الفظيع ، مكروب داء الورك ، يذهب حقاً من الفئران ، ولكن
الزرنيخ يحل دمائها الشخينة إلى سائل رقيق ، أو هو يصيبها
بالصفراء فتقتلها ... ومن أدوية الزرنيخ هذه ما جعل
الفئران ترقص رقصاً ، فهل تصدق هذا يا صاحبي ! نعم جعلتها
ترقص رقصاً ، ولم ترقص دقيقة ثم تسكن ، بل تدور ثم تدور ،
وتنط ثم تنط طول حياتها . عذاب مرير لها بعد شفاؤها من
دائها ما كان يخطر على بال الشيطان لو أراد . ضاع الأمل
في الدواء الكامل ، وأي أمل لا يضع بعد الذي كان . إلا أمل
إرليش . كتب يقول : إنه ليسرنا أن نجد أن الضرر الوحيد
الذي أصاب الفئران من الدواء أنه قلبها فصارت قتراناً راقصة .
والذين يزورون معمل سيدهشون لكثرة ما يجدون فيه من
الفئران الراقصة ... ، فأى رجل مليء بالأمل والحياة !

واصطنعوا مركبات لا حصر لها ؛ وكان جهادهم في كل
هذا جهاد المستبسل حين لا أمل ولا رجاء . وطلع
لهم فيما طلع أحجية غريبة : وجد إرليش أن جرعة الزرنيخ
الكبيرة يعطاها الحيوان دفعة واحدة تكون خطرة على حياته
فجرأها إلى أجزاء صغيرة وأعطائها إياه وزجاً الخير من بعد
ذلك ، ولكن النقص تبعه بالخشية ، فالترينسومات اعتادت
بالترج على الزرنيخ فتمنعت عليه ورفضت أن تقتل به .
والنتيجة أن الفئران مشيت إلى فئاتها أفواجاً أفواجا

فهذا ما كان مآل المركبات الكيمائية الزرنيخية الخمسة
والخسة والتسعين الأولى ، تابعت جميعاً يحدوها الرجاء وانتهت
جميعاً إلى نهاية واحدة متكررة فاشلة تسقط لها القلوب في
الصدور ، ولكن بول إرليش ثبت على ابتسامته ، وظل
ينعش نفسه بأقاصيص يخترعها عن دواء جديد مؤمل
منشود . وعلم الله وأكدت الطبيعة ما كانت إلا أقاصيص
أكاذيب لا تحتمل نقداً ولا تجيزها طبائع الآه ور . وأخذ

يرسم الرسوم لبرتهايم ورجاله ، رسوما خيالية لمركبات
زرنيفية علوا في قرارة أنفسهم وهم الخبراء أنها لن تكون .
وظل يرسم لهم ثم يرسم ، وهم يعلمون من الكيمياء فوق ما علم
حتى ملأ بمخطوطاته أوراقاً لأعدتها . ورسم لهم في المطاعم
على جداول الماء كولات ، وفي الخنازات على جداول
المشروبات . وهال رجاله فقدانه الحس بما بين الممكن
والمستحيل ، ولكنهم عدتهم حماسته التي لا تحدد ، وجوحه
الذي لا يُرَد ، وعناد البغال الذي لا تنفع معه مجادلة أو
مسايسة . قالوا : ما أجل تحمسه وتحرقه ! ، وتحرقوا مثله .
وانتهى إرليش بأن استنفد كل ما عنده من جهد ، وأحرق
شمعته من طرفيها ، حتى بلغ أمهه المنشود ، وطلع عليه يومه
الأسطع المأمول ، وذلك في عام ١٩٠٩

- ٦ -

أشعل شمعته من طرفيها ، وفعل ما فعله طارق حين حرق
سفائنه ، لأنه كان قد فات الحسنيين ربيعاً ولم يبق من عمره غير
القليل القصير . وبذلك عثر على المركب الشهير برقم ٦٠٦ .
واعلم أنه ما كان بمستطيع إيجاده لولا معونة خبيره العالم برتهايم .
وهو مركب استخدم في تركيبه كل حذق الكيمياء ، ومركب
في جو خطر لكثرة ما يملؤه من أبخرة الأثير ، وهي أبخرة
تنذر في كل وقت بالفرقع والحريق . وهو عدا هذا مركب
حساس سريع التلف يحيله القليل الذي يمس من الهواء من
دواء معتدل التأثير إلى سم بالغ المفعول قتال

هذا هو المركب الشهير رقم ٦٠٦ ، وهو يستمتع باسم
طويل : فاني أكسي ثاني أمينو أرسينو بنزول ثاني هيدروكلوريد .
وكان غلوته في الفتك بالترينسومات كغلوته في الطول ، فحقنة
واحدة منه تكسح دم الفأر كسحاً من كل ما به من ترينسومات
داء الورك فلا تترك واحدة منها تحكي للخلف أخبار السلف .
وهو عدا ذلك كان مأموناً جداً برغم أنه مُثَقَل بالزرنين ،
ذلك السم المختار المحبب إلى كل قاتل أثيم . وهو لم يُعَم
الفران ، ولم يَحُلْ دمهم فيرق ، ولم يُرَقصهم رقصة العذاب
المذكورة ، واختصاراً كان عقاراً مأمون الضرر يحقق النفع
قال قدريت بذكر هذه الأيام بعد فواتها بزمان طويل :
« تلك كانت الأيام ، وما كان بالشاب عندها ، فقد كان سبق

الكبر إليه فسلم من عوده ، وذهب بالمرونة من عضلاته ،
ولكنه ظل يدب وراءه الأستاذ ، يُعنى به ويسد من طلباته .
قال قدريت : « تلك كانت أيامنا أيام كشفنا عن رقم ٦٠٦ ،
وأى والله تلك كانت الأيام ! وأى أيام أصابتها ما أصابت
هذه من الحى ، وأى أيام حظيت من الجنون والعمل الخابط
الراقع الجرح يمثل ما حظيت به هذه : اللهم إلا أيام يستور
Pasteur . وصار رقم ٦٠٦ يشفى من مرض الورك فتطيب
منه الفران وأعجاز الخيول ، ولكن ماذا بعد هذا ؟ وهنا
يدخل الحظ في تسيير الأمور ، فيذكر إرليش نظرية قديمة
خاطئة كان قرأها لرجل ألماني عالم في الحيوان اسمه شودين
Schaudinn . قرأ إرليش في عام ١٩٠٦ أن شودين اكتشف
مكروباً لولياً رقيقاً باهتاً أشبه شئ ببريمة الفلين ، ولكن
دون يدها ؛ وكان اكتشافاً باهراً هذا الذي اكتشفه شودين .
وَوَدِدْتُ لو اتسع المقام لأحدثكم عن هذا الرجل وعن
تعصبه وعن شره الخمر وإسرافه حتى تترامى لعينه غرائب
اللطائف والخيالات . وسمى هذا المكروب إسيروشيتا باليدا
Spirocheta pallida ، وأثبت أنه سبب الداء الرذيل
المعروف بالزهري

لم يفت إرليش ، وهو القاري كل شئ ، أن يقرأ هذا
الاكتشاف ، ولكن رسخ في ذاكرته أكثر من كل شئ . أن
شودين قال : « إن هذا المكروب الباهت يدخل في نطاق
المملكة الحيوانية ، فهو ليس من مملكة النبات كالبكتريا .
والحق أنه قريب الصلة بالترينسومات ، وقد ينقلب إليها أحيانا
بالطبع هذا لم يكن غير حدس وتخمين رمى به خيال
شودين رمية ، ولكنه فعل بعقل إرليش الأفاعيل . قال
إرليش : « إذا كانت الإسيروشيتات بنات الترينسومات
إذن فمركب رقم ٦٠٦ لابد قاتل الأخيرة كما قتل الأولى .
ولم يُعنى إرليش أقل عناية ، أو يعكس صفو مزاجه أقل تعكير ،
تلك الحقيقة الواقعة وهي أن أحداً من الناس لم يثبت قط أن
هذه المكروبات بنات صمات . وما مثله من يعنى بمثل ذلك ...
ومن هذا مشى قدما إلى يوم مجده الأكبر

أحمد زكي

(يتبع)



ليوناردو دافينشي

الرجل الكامل

للدكتور أحمد موسى

- ٢ -

أما المرحلة الثانية من حياته فقد بدأت عند ما استدعاه الدوق لودوفيكو سفورزا للتوجه سنة ١٤٨٣ إلى ميلانو . وهناك استمتع بأجمل أيام حياته ، لأن الدوق نظر إليه نظرة الرجل المؤثر الذي يقدر الفن ويحمله ، نظرة الرجل الذي يعلم بأنه لا معنى للحياة بدون الفن ، فإذا كان الدوق غنياً ومقدراً للفن ، فهذا معناه أن ليوناردو قد وفق إلى وجود الشخصية التي تعمل على تشجيعه ومعرفة قدره ، فعمل بكل قواه على إظهار مواهبه ، فكان معمارياً ومهندساً وعالماً ومشجعاً للأدب كما كان نحاتاً ومصوراً .

وله في هذه المرحلة لوحات رائعة منها صورة الدوق وصورة لعائلته ، ولوحات لبعض رؤوس غاية في القوة والجمال . وأهم أعماله في هذه المرحلة ، بل وفي حياته كلها صورته المعروفة والعشاء الأخير ، والمحفظة بدير القديسة ماريا في ميلانو . صورها في سنتين ، وهي للأسف في حالة غير مرضية الآن ، ولكن لحسن الحظ أن منها جملة لوحات مقلدة متقنة ومعاصرة لها . وهذه اللوحة تمثل المسيح ، وقد توسط تلامذته الاثني عشر مجتمعين حول مائدة بعضهم جالس والبعض الآخر واقف ، وأمامهم الخبز والاطباق وأكواب الشراب . قال المسيح لتلامذته : « إن أحدكم يسلمني ، فإني أكون من تلاميذه إلا أن أتجه بعضهم إليه وبعضهم إلى بعض متسائلين مستفسرين ، متألمين خائفين ، تمثل الوجد على وجه كل منهم ، فبعضهم أشار بأصبعه ، والبعض أشار بيده . »

أنظر إلى ش - ٢ . وتأمل القوة الانشائية والاخراج العظيم ترى الوجوه الثلاثة عشرة مختلفة الوضع والتفاصيل والتكوين السكلي ، والحركة البادية والمعنى الذي يعبر عنه كل منهم في هتهى الرقة والحسن .



العشاء الأخير ، ميلانو - سائيه مادبا دي لاجوانسيا

وكلها برؤوس هائلة رائعة، امتزج فيها الظل بالنور امتزاجاً لا يستطيعه إلا ليوناردو. وبعض هذه الصور كان على الكرتون الذي خصصه لتصميم رسم لعمل القسيساء في بيت البلدية بفلورنسا منها قطعة أسماها مذبحه الجداري. وقد فقدت هذه الكارتونات ما عدا القطعة الوسطى منها التي مثلت المقاتلة على العلم، وهذه القطعة ش - ٣ - قد نقلها الفنان روبنز (راجع الرسالة بتاريخ ٣ يناير سنة ١٩٣٧) عن الأصل وهي محفوظة باللوفر.

والناظر إليها يرى العنف والشدة يتمثلان في كل جزء من أجزائها، ولعلنا نستطيع أن نعرف أثر الفن الاغريقي في ليوناردو وعند ما تذكر تلك الصور التي شملها مقالنا عن منحوتات معبد بارتون (أكروبوليس أثينا).

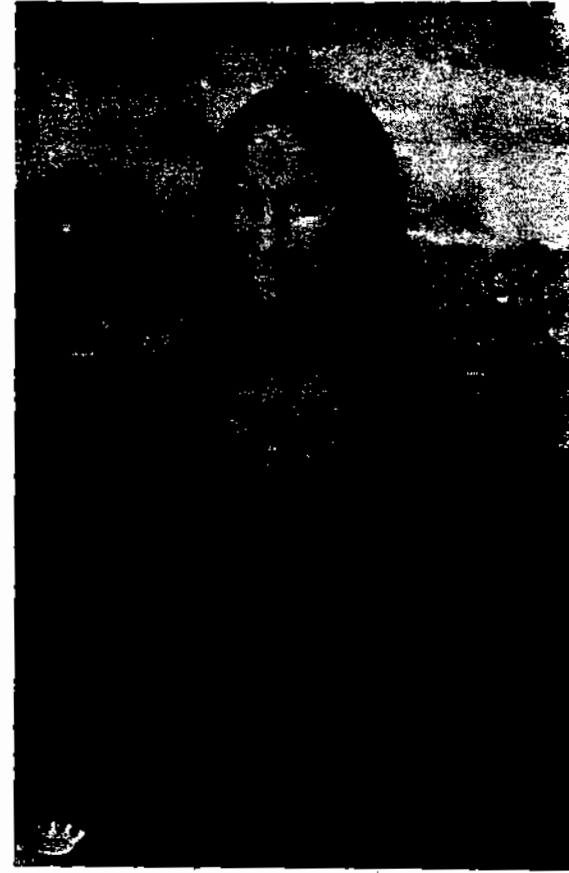
وله لوحة هي أجل ما صورته دون متازع، ألا وهي موتا ليزا، محفوظة باللوفر، ولا يمكن مهما حاولنا الوصف أن نقدر جمال هذه القطعة ش - ٤ - دون مشاهدتها في الأصل بألوانها الطبيعية الخالدة التي تمثل الجمال الايطالي في أسمى مظهره. انظر إلى ابتسامتها الساحرة الخالدة التي تجذب إليها المشاهد الراغب في الجمال النبيل.



صورة خطية لسيدة - جاليري أوفيزي

وله غير ذلك لوحات فذة الى جانب لوحاته الخطية بالقلم الرصاص وهي ايضا من أروع ما يمكن تصويره اطلاقاً، منها جزء محفوظ باللوفر وفينسيا وميلانو - احمد موسى -

أما التوازن البادي على مجموعهما الشكلي والوضعي فهو عظيم وأما اختلاف التكوين الجسماني لكل منهما، واختلاف الطريقة التي يجلس أو يشير بها، فهي رائعة، لأن هذا الاختلاف لم يذهب بك إلا إلى متبى حسن الانسجام وكمال الاندماج.



موتاليزا - متحف اللوفر

انظر إلى الأيدي، وتأمل الأكف التي استطاع بها ليوناردو اخراج ست وعشرين بدأ، لا ترى منها واحدة تشبه الأخرى، أليس هذا متبى ما يطمح إليه فنان؟ لم يترك ليوناردو الحوائط دون تحلية، ولم يفته أن يصور لك منظرًا ظهرت بعض أجزائه من خلال الباب والشباكين في مؤخر للصورة. فكان هذه القطعة لم تخلد مجد ليوناردو فحسب؛ بل هي لوحة من اللوحات الخالدة الفذة في تاريخ الفن كله.

وبدأت المرحلة الثالثة من مراحل حياته عند ما غادر ميلانو سنة ١٤٩٩ متقللاً حتى وصل البندقية (١٥٠٣ - ١٥٠٦) ثم فلورنسا (١٥٠٦ - ١٥١٦) ثم غادرها إلى فرنسا لخدمة الملك فرانس الأول سنة ١٥١٦ وعاش في قصر سحر حتى وفاته في ٢ مايو سنة ١٥١٩ بعد بلوغه السابعة والستين.

وقد أنتج في هذه المرحلة لوحات كثيرة أيضاً، منها لوحة القديسة أنا، والقديسة مريا، وعيسى ويوحنا بأكاديمية لندن،



الاسلامية في ميدان التخصص المستنير والتحقيق العلمي الصحيح .

الأستاذ ليفي بروفنسال

وفد على القاهرة منذ أيام العلامة المستشرق الأستاذ ليفي بروفنسال عيّد معهد الدراسات الاسلامية برباط المغرب ليقوم ببعض بحوث في مخطوطات بدار الكتب المصرية . والأستاذ بروفنسال من أكبر الاخصائيين في عصرنا في تاريخ الاندلس والمغرب أو كما يسميه تاريخ الغرب الاسلامي . وهو منذ ثلاثين عاماً يحقق وينقب في هذا الميدان ؛ وله فيه عدة مؤلفات نفيسة منها بالفرنسية « تاريخ اسبانيا المسلمة في القرن العاشر ، و النقوش العربية في اسبانيا » . وقد أصدر طبعة جديدة بالفرنسية لتاريخ العلامة دوزي « تاريخ دولة المسلمين في اسبانيا لغاية الفتح الرباطي ، مقروناً بهوامش ومذكرات نفيسة . وأصدر فهرساً جديداً بالفرنسية للمخطوطات العربية في الأسكوريال . ونشر عدة مؤلفات عربية قيمة في تاريخ الاندلس والمغرب منها الجزءان الثالث والرابع من كتاب البيان المغرب لابن العزري المراكشي ، وقطعة من تاريخ ابن حيان ، وكتاب لابن اليبدي عن ابن تومرت . هذا عدا بحوث عديدة في هذا الباب في المجلة الآسيوية ، وفي دائرة المعارف الاسلامية . وقد وفق الأستاذ بروفنسال أيضاً إلى العثور في مكتبات المغرب على عدة مخطوطات نفيسة عن تاريخ المغرب والاندلس منها كتاب « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » لابن بسام ، ولديه الآن منه نسخة كاملة ؛ ومنها الجزء الرابع الذي يحتفظ منه بنسخة وحيدة . ويعني الأستاذ الآن بالعمل لاخراج هذا الأثر النفيس ، وقد أعد بالفعل أصول الجزء الأول منه ، وربما قرر طبعه بمدينة القاهرة ويعاونه في هذه المهمة الحليّة عدة من الزملاء الاعلام

معه للدراسات الاسلامية بالجامعة المصرية

قرر مجلس إدارة الجامعة المصرية أن ينشئ معهداً جديداً للدراسات الاسلامية يلحق بكلية الآداب : وقد نص في مشروع تنظيم هذا المعهد الجديد أن الغرض من انشائه « تمكين الأساتذة والطلاب من العناية المنظمة بالعلوم الاسلامية من طريق الدرس والبحث ونشر النصوص القديمة . ومن طريق التأليف والترجمة أيضاً ، وتبيين مدى ما كان من صلة بين الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية » : وأما العلوم التي ستدرس في هذا المعهد فهي القرآن الكريم وما يتصل به من العلوم ، والحديث وما يتصل به ، والفقه وأصوله ، والتاريخ الاسلامي وعلومه ، واللغة العربية وعلومها وصلتها بالدين الاسلامي ، واللغات الشرقية الاسلامية وآدابها من حيث صلتها بالدين الاسلامي . وسيعتبر المعهد من المعاهد العالية ولا يلتحق به إلا من يحمل ليسانس الآداب ، أو ما يعادلها . ومدة الدراسة فيه سنتان ، وسيجرى على قاعدة التخصص ، فيتخصص الطالب في إحدى المواد المذكورة ويتقدم إلى نيل الدبلوم برسالة في مادته .

وهذه خطوة موفقة في الواقع . فقد كانت الدراسات الاسلامية في الجامعة إلى اليوم مشتتة مبعثرة ، ولم تكن برامج كلية الآداب المقتضبة لتسمح بالتوسع في هذه الدراسات إلى الغاية المقصودة ؛ وكان مما يبعث على الأسف أن نجد في كثير من الجامعات الأوربية الكبرى معاهد خاصة بالدراسات الاسلامية ولا نجد لها في جامعتنا المصرية نظيراً . نعم إن العلوم التي ستدرس في المعهد الجديد يدرس معظمها في الجامع الأزهر ، ولكن الدراسة الأزهرية لهذه العلوم لا تجري على القواعد العلمية الحديثة ولم تحقق حتى اليوم آمال أنصار الثقافة

لجنة نابي الرافعي

لبي دعوة الأستاذ الكبير محمود بك بسيوني رئيس مجلس الشيوخ بصفته رئيساً للرابطة العربية ، لفيف كبير من أئمة الأدب والبيان وأعلام الفكر والقلم للنظر في تأليف اللجنة التي تؤدي واجب الرثاء والذكرى لفقيد العروبة والأدب السيد مصطفى صادق الرافعي . ولما اكتمل عقد الاجتماع طلب سعادة الرئيس وقف الجلسة دقيقتين حداداً على الفقيد الكريم وبعد ذلك شرع في تكوين اللجنة فتم تأليفها على النحو الآتي :

سعادة الأستاذ الكبير محمود بسيوني رئيساً ، والأستاذ كامل زيتون سكرتيراً ، وحضرات أصحاب العزة والسيادة الدكتور محمد حسين هيكل بك والدكتور منصور فهمي بك و خليل ثابت بك وأنطون الجليل بك وميرزا مهدي رفيع مشكي بك والأستاذ أحمد الاسكندري وعبد الحميد سعيد بك والأستاذ محمد توفيق دياب ومصطفى عبد الرازق بك وعلى الجارم بك ومحمد أحمد جاد المولى بك و خليل مطران بك والأستاذ محمد مسعود والدكتور محبوب ثابت والأستاذ أحمد فريد رفاعي بك والأستاذ أحمد أمين والأستاذ أحمد حسن الزيات والسيد محمد الخضر حسين والدكتور زكي مبارك والدكتور أحمد نشأت وصالح جودت بك والأستاذ محمد عبد اللطيف دراز والأستاذ سامي السراج والأستاذ خير الدين الزركلي والأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني والأستاذ عبد الله عفيفي والسيد عبد المقصود خضر والأستاذ محمد الهراوي والأستاذ محمد الأسمر والأستاذ أحمد الزين والأستاذ حسين شفيق المصري والأستاذ حافظ محمود والأستاذ رمزي نظم أعضاء

ثم قررت اللجنة ما يلي :

- ١ - أن يكون موعد الحفلة في أكتوبر المقبل مراعاة لفصل الاجازات الصيفية حتى يتمكن عارفو فضل الفقيد ومحبو آثاره من الاشتراك في هذا الواجب المقدس
- ٢ - مخاطبة حضرة صاحب المعالي وزير المعارف العمومية في شأن التصريح باقامة الحفلة بدار الأوبرا الملكية
- ٣ - توجيه الدعوة إلى حضرات الأدباء والشعراء بمصر

والأقطار العربية الكريمة للاشتراك في تأييد الفقيد وإرسال ما تجود به قرائحهم باسم سكرتير اللجنة الأستاذ كامل زيتون بعنوان الرابطة العربية بحدائق القبة شارع الملك رقم ١١٢

٤ - تكوين لجان من بين حضرات الأعضاء للشعر والنثر والتنظيم والنشر وتفويض كل لجنة في أن تضم إليها من ترى في اشتراكهم تحقيقاً لأغراضهم

٥ - تمثيل الأقطار العربية في لجنة التأييد بقدر المستطاع حتى يقوم جميع الناطقين بالضاد بما يجب عليهم نحو الفقيد الكريم

٦ - تحديد الموضوعات النثرية التي سيتناولها الأدباء لبحثها والكتابة فيها وهي :

- (١) تاريخ حياة الفقيد ومؤلفاته
 - (٢) مكانة الفقيد في الشعر
 - (٣) المعركة بين القديم والحديث
 - (٤) أدب الرافعي الديني
 - (٥) الجوانب الوجدانية في أدب الرافعي
 - (٦) القصص التاريخي في أدب الرافعي
 - (٧) أسلوب الرافعي في الكتابة والنقد
- ثم ارفض الاجتماع على أن تكون الجلسة المقبلة في الاسبوع الأول من شهر يونيو المقبل
- سكرتير اللجنة : كامل زيتون

تأييد الرافعي في مصر :

لقد عزم فريق من أدباء الشباب المصفي على أن يقيم حفلة تأييدية كبرى لفقيد البيان العربي المرحوم مصطفى صادق الرافعي ، وستكون الدعوة للاشتراك في هذه الحفلة عاماً تضم نخبة ممتازة من أدباء سوريا وشعرائها نخص بالذكر منهم الأساتذة : معروف الارناؤوط ، عمر أبو ريشه ، سامي الكيالي ، رفيق فاخوري ، أنور العطار ، محمد روجي فيصل ، عبد القادر جنيدي ، محي الدين الدرويش ، رضا صافي ، برهان الاتاسي ، نذير الحسامي ، فؤاد الخوري ، بدر الدين الحامد ، أحمد نورس ، عبد الرحمن أبو قوس

سكرتير اللجنة : عبد القادر جنيدي

الطب المصري القديم

في سنة ١٨٧٣ نشر العلامة الأثرى الألماني جورج ابرس وثيقة مصرية من البردي وفق إلى العثور عليها ، فكان لها وقع عميق في جميع الدوائر العلمية إذ ظهر أنها تحتوي على خلاصة كبيرة من طب المصريين القدماء ؛ وهذه الوثيقة التي هي أكبر وثيقة من نوعها ترجع إلى سنة ١٥٥٠ ق . م . ومن ذلك الحين عثر المنقبون على عدد آخر من الوثائق الفرعونية الطبية ، منها وثيقة كاهون التي ترجع إلى سنة ١٨٠٠ ق . م . ووثيقة ادوين سميث التي ترجع إلى سنة ١٦٠٠ وهي خاصة بالجراحة الفرعونية ، ومجموعة برلين الطبية وغيرها . وقد ظهر أخيراً كتاب عن وثائق الطب الفرعونية ولاسيما وثيقة ابرس عنوانه : بردي ابرس The Papyrus Ebers بقلم ثلاثة علماء دنماركيين هم : ايل وفين ومونسكجار

وفي هذا الكتاب شرح واف لوثيقة ابرس وبسط لمحتوياتها الطبية وهي فيما يبدو أتم مجموعة من نوعها . والظاهر أنها بمثابة شرح عام لقواعد الطب الفرعونية ؛ ومعالجة الأمراض المختلفة ، وبها عدة أقسام ، فمنها مثلاً قسم يتعلق بعلاج الأمراض الباطنية ، وآخر يفن الجراحة ، وقسم للعقاقير الشافية ؛ والظاهر أيضاً أن ما فيها من المعلومات يرجع إلى عصر متأخر عن الذي كتبت فيه . ويقول الدكتور ايل إن كثيراً من المعلومات تدل على مبلغ ما وصل إليه الفراعنة في فن الطب والعلاج من البراعة والمقدرة ؛ ثم إن كثيراً من العقاقير والعلاجات التي وصفت الأمراض خاصة تدل على تقدم فن الكيمياء والصيدلة لديهم وعلى وقوفهم على أسرار كثير من الجواهر والعناصر العلاجية المفيدة

تنظيم أوراق البردي المصرية

قرأنا في البريد الألماني الأخير نبأ لم يرد في الصحف المصرية ، وهو أن الحكومة المصرية قد استدعت العلامة الأثرى الألماني الدكتور هوجو أبشر مدير قسم المحفوظات الكتابية بمتحف برلين إلى مصر ليقوم بتنظيم أوراق البردي المصرية

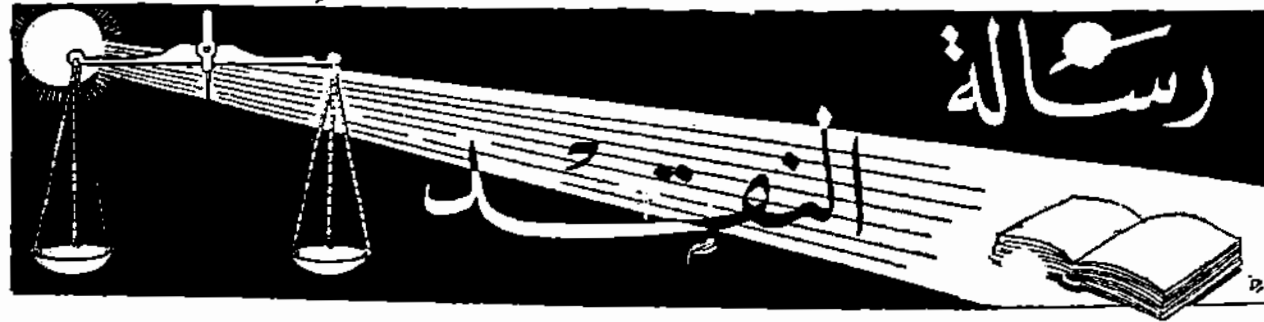
بالمتحف المصري وقراءة رموزها واتخاذ التحولات الكيماوية لحفظها . والدكتور أبشر أعظم حجة في قراءة أوراق البردي الفرعونية ، وله فوق ذلك مقدرة فنية خاصة في فصلها واستخراجها من رزمها الملصقة ، ومن بين لقايف الموميات . ذلك أن أوراق البردي توجد أحياناً ملتصقا بعضها ببعض بحيث يتعذر فصلها ، ولما كانت تكتب غالباً من الجانبين ، فإنه يجب بذل جهود فنية دقيقة لفصلها دون أن تمزق . وهذا هو فن الدكتور أبشر فهو يتولى فصلها وجمع قطعها ثم قراءتها . وقد اشتهر الدكتور أبشر بالأخص بتنظيم مجموعة البردي الخاصة بالفيلسوف ماني ، والتي وجدت بالقيوم منذ أعوام وتسربت إلى خارج مصر . واستطاع تصنيفها واستخراج صحتها سليمة ، ومنها كتب بأسرها من كتب ماني . والمنظور أن يقضى الدكتور أبشر بصر ثلاثة أشهر ليقوم بمهمته العلمية والأثرية الدقيقة ؛ لأن مصر تحتفظ بثروة طائلة من هذه الأوراق الأثرية النفيسة

ذكرى الموسيقى فاجنر

تحتفل مدينة لايبزج في العام القادم بذكرى الموسيقى الشهير رينهارد فاجنر لمناسبة مرور مائة وخمسة وعشرين عاماً على مولده و مرور خمسة وخمسين عاماً على وفاته ؛ وهذه المناسبة ستمثل في مسرح لايبزج جميع أوبراته الشهيرة ، وستقوم بتنفيذها فرقة تحرص على تقاليد الموسيقى الكبير وسيحتفل في نفس الوقت بازاحة الستار عن أثر عظيم لفاجنر

معجزة التناسليات

معرض التناسليات تأسس الدكتور ماجنوس هيرشفلد في القاهرة بعمارة ريفية رقم ٤٦ شارع المدايق تليفون ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الاضطرابات والازمات التناسلية والعقم عند الرجال والنساء وتجديد الشباب والشجوخة المبكرة ويعالج بصفة خاصة سرعة السقوط طبياً لأحدث الطرق العلمية والعيادة من ١٠-١٠٠ سنة .. ملاحظة : يمكن إعطاء نصائح المراسلة للمقيمين بعيداً عن القاهرة بعد أن يجيبوا على بمرسلة الأسئلة اليك بمرسلة مختصرة على ١٤١ سؤالا التي يمكن الحصول عليها نظير ٥ قرش



القاموس لم يذكر هذا اللفظ - وإن كان هذا لا يجيز للأستاذ صروف أن يخطئ فيه - ولكننا وجدناه مشروحاً شرحاً وافياً لا لبس فيه ولا غموض فقد نسر هذا اللفظ هكذا.

An officer who carries the orders of a general on the field and brings him Intelligence

(١) الضابط الذي ينقل أوامر القائد في ميدان القتال ويأتيه بالأخبار. فهل هذا عمل رئيس أركان حرب الجيش. إن الأستاذ صروف نفسه قد ترجم Chief of staff في ص ١١٣ من الكتاب برئيس أركان حرب بولاً ندرى لماذا لم يفتبه بعد ذلك إلى اصلاح خطته السابق.

(٢) ثم أنظر إلى هذه العبارة الغامضة التي لا يستطيع الإنسان أن يفهم لها معنى. أما الشأن المعزى إلى عمل الكولونيل ماسون فراجع إلى كونه اكتشف نهيراً يخرج من بحيرة ألبرت. إن وضوح المعنى هو أول ما يجب أن يحرص عليه المترجم (٣) وهاك مثلاً آخر من الغموض الذي يجير القارىء، ذلك هو قول الأستاذ صروف في وصف إبراهيم بك « رقيب، اسماعيل باشا في الآستانة » ولكنه مع سيطرته على سياسة الباب العالي وعدم إخفائه نوره تحت مكبال تمكن من أن يحتجب الشهرة الصحفية، فهل لأحد القراء أن يدرك على معنى، وعدم إخفائه نوره تحت مكبال، أو على معنى « تمكن من أن يحتجب الشهرة الصحفية » ؟

إن الذي يعجب له كثيراً أن الأستاذ صروف في بعض الأحيان يترجم عبارات المؤلف كلمة كلمة وإن لم يؤد ذلك إلى معنى، وفي البعض الآخر يغفل عبارات المؤلف ويأتي هو بعبارات من عنده مع أنه لو لم يتصرف فيها وترجمها ترجمة حرفية لجاء بالمعنى المراد.

(٤) ولا يختلف عن هذا قول الأستاذ صروف « وعرض على المقترح التالى حبراً على ورق، والمعنى الوحيد الذي أفهمه أنا وبفهمه القارىء من لفظ حبر على ورق هو « أنه شيء لا قيمة له

اسماعيل المفترى عليه

تأليف القاضي بيير كرتيس

وترجمة الأستاذ فؤاد صروف

للأستاذ الغنيمي

- ٦ -

عرضنا على القارىء في المقالات الخمس السابقة أمثلة من الأغلط التي يجدها القارىء في ترجمة الأستاذ صروف، ولقد وصلنا في نقدنا إلى الفصل السادس من الكتاب ونظن أن الأمثلة التي ذكرناها تكفي لأن تعطى القارىء فكرة صحيحة عن هذه الترجمة؛ وقد كانت معظم الأغلط التي ذكرناها إما عبارات مخدوفة رغم أهميتها، وأما عبارات أضافها المؤلف من عنده غيرت المعنى، وإما جملاً ترجمت ترجمة خاطئة أفسدته. وقد ذكرنا مثلاً أو مثلين من العبارات الغامضة التي لا يستطيع القارىء أن يفهم لها معنى. وسنلقى نظرة عاجلة على الفصول الباقية من الكتاب ونمر بها مرأ سريماً وسنضرب صفحاً عن العبارات المخدوفة أو المضافة ونكتفي بذكر أمثلة قليلة من العبارات التي ترجمت على غير حقيقتها ففقدت المعنى تغيراً كبيراً، وذلك لكي نصل إلى الفصول الأخيرة من الكتاب فننقل للقراء نوعاً جديداً من الأغلط هو تحريف الأسماء وتغييرها. وليس أضر على الكتب التاريخية والجغرافية من تحريف الأسماء لأن ذلك يفقد قيمتها فن العبارات التي ترجمت على غير حقيقتها.

Gordon's aide de camp

وقد ترجمها المؤلف بقوله « رئيس أركان حرب الجنرال غردون، وليس معنى aide - de - camp أركان حرب ولا رئيس أركان حرب بل معناها « باور، وقد ظننا أول الأمر أن

أولا يراد له بقاء ، ولكن المؤلف يريد أن يقول إن صاحب الاقتراح عرضه وكتابة ،

He submitted to me in writing.

(٥) ثم انظر معي أيها القارىء كيف ترجم الأستاذ صروف العبارة الآتية : —

As soon as the consideration for its transfer was forth coming .

فقال ، ولما كان النظر في هذا التبادل متوقفاً في المستقبل ، وهو كلام ليس له معنى : والمؤلف يريد أن يقول ، ولما أوشك المال أن ينتقل من يد إلى يد ،

(٦) وانظر أيضاً إلى العبارة التالية من قول المؤلف

And i take it therefore that a certain solid advantage attached, at any rate in his opinion, to the distinction between his being officially described as a k'hedive instead of as a vicerey .

والى ترجمة الأستاذ صروف وهى :

وعندى أنه كان يعلق امتيازاً - فى رأيه على الأقل - على التمييز بين تلقيه بلقب خديو بدلاً من وال .

ومعنى هذه العبارة هو ، ولهذا أعتقد أنه هو على الأقل كان يرى أن ثمة فائدة حقيقية فى تغيير لقبه الرسمى من وال إلى خديو ، (٧) وهاك مثلاً آخر لا يقل عن الأمثلة السابقة فى تغيير المعنى قال المؤلف نقلاً عن رسالة إلى سمو الخديو

Your Highness will afford the Sutin pleasure if your Highness will give L 7 500 plus 1,100 for the Imperial suite and ship's company.

فقال الأستاذ صروف ، إن سموكم تتيحون لجلالته فرصة للاغتباط إذا تبرعتم بمبلغ ٧٥٠٠ جنيه مضافاً إليه ١١٠٠ للحجرات الملكية فى السفينة ، فجعل الأستاذ عبارتي Imperial suite and ship's company - شيئاً واحداً ثم ترجمها ترجمة خاطئة بقوله الحجرات الملكية فى السفينة ، والمعنى الحقيقى هو الحاشية السلطانية ورجال السفينة أو بحارة السفينة ، ويريد بهما الحاشية التى صحبت السلطان إلى مصر وبحارة السفينة التى أقلته إليها فى هذه الزيارة (٨) وقال المؤلف أنه كان يفهم أن... Beys and journaistsits. cost less than birds and dogs. فقال الأستاذ صروف فى الترجمة

« ما ينفق على بعض الباشوات والبكاوات كان أقل مما ينفق على الطيور والكلاب »

لا ندرى لماذا استبدل الباشوات بالصحفيين مع أن أولئك الصحفيين الذين يشير اليهم المؤلف كانوا كلهم من الأجانب وليس منهم باشا واحد .

(٩) وهذه عبارة أخرى أخطأ المترجم فى فهمها قلب معناها : أرسل إبراهيم إلى الخديو يبلغه أنه قابل الصدر الأعظم وحادثه فى شأن المبلغ الذى طلبه هذا وهو ١٥٠.٠٠٠ جنيه وشرح له وجهة نظر سمو الخديو ثم يقول :

He entirely approves of it, thanks your highness for having proposed it, and accepts it.

والمعنى الذى يفهمه كل إنسان من هذه العبارة هو أن الصدر الأعظم يوافق على اقتراح سمو الخديو ويشكر له اقتراحه ويقبله ولكن الأستاذ صروف يقول فى ترجمة هذه العبارة :

« وهو يوافق عليها كل الموافقة ، ويعرب لكم عن شكره لسموكم لأنكم اقترحتموها وقبلتموها ، وبذلك جعل سمو الخديو هو صاحب الاقتراح وهو الذى يقبله وهو كلام غير معقول وبخالف النص الانجليزى كل المخالفة ، فالخديو هو الذى اقترح والصدر الأعظم هو الذى قبل الاقتراح .

(١٠) ومن العبارات التى لا يستطيع إنسان أن يفهم معناها قول الأستاذ صروف عن ديون اسماعيل ، إن هذه الأرقام تدل على أن أصحاب البنوك ابتزوا من اسماعيل مبلغ ٢٣٠٢٤٧٨٠٠ جنيه على قروض مجموعها ٤١٩٥٧٠٠٠ وأما هذا المبلغ بخضم كبير ولا سيما لأن جميع هذه القروض ما عدا قرض سنة ١٨٦٥ كانت بفائدة ٧ فى المائة .

ولا ندرى ما ذا يريد الأستاذ بقوله وأما هذا المبلغ بخضم كبير الخ وبهذه المناسبة نقول إن الأستاذ صروف استبدل برقم ٢٥٢٠٤٧٨٠٠ جنيه الذى ذكره المؤلف رقماً جاء به هو ، وذلك الرقم هو ٤١٩٥٧٠٠٠ لسبب لا نعرفه

(١١) هل يصدق أحد أن نفقات حملات إفريقية الوسطى كانت أكثر نسبياً من نفقات الحرب العظمى الماضية ؟

ذلك ما يقوله لنا الأستاذ صروف فى ص ١١٩ من ترجمته مع أن كل ما يقوله المؤلف هو

The Armies thus equipped cost relatively large sums.

إن عدم الدقة فى الترجمة يفسد كل شيء على المترجم
(بنج)
الغنىم